# الجنس في شيكاغو
# الرؤية والدلالة


**إعـــــداد**

**د. عصام لطفي وهبان**

**مدرس الأدب العربي**

**كلية الآداب – جامعة دمنهور**



**مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور**

**المجلد الثالث عشر – العدد الرابع – الجزء الرابع – لسنة ٢٠٢١**

# الجنس في شيكاغو..... الرؤية والدلالة

**د. عصام لطفي وهبان**

## الملخص

**يتناول** البحث رواية " شيكاغو" لعلاء الأسواني مرتكزًا على الجنس معيارًا في تحليل الشخصيات والأحداث، ولذا قسَّم البحث إلى مبحثين، الأول بعنوان " الجنس والمسكوت عنه " والثاني بعنوان " ألوان الجنس السبعة".

١–وقد تناول المبحث الأول: مفهوم الجنس من حيث هو الرغبة التي تدفع الرجل والمرأة إلى اشتهاء بعضهما البعض تلبية لحاجة جسدية داخلية وهي الرغبة المطلقة التي تتبع داخليًا دون أن يعرف الإنسان مصدرًا لها، وهي ليست بعيب يخجل منه المرء ويبادر إلى إخفائه في العلن لأن المجتمعات قد جعلت من الجنس أحد أهم التابوهات المسكوت عنها بل والمحظور الاقتراب منها علنًا بدعوى الحفاظ على الأخلاقيات العامة، ومن ثَمَّ تمَّ ربط الجنس بمؤسسة الزواج فكل علاقة داخل هذه المؤسسة فهي شريفة وغير ذلك غير مقبول، مما كرَّس لمبدأ خضوع المرأة أمام فحولة الرجل.

ولأن الفن مرآة عصره فقد ظهرت السطوة الذكورية على المرأة في الأعمال الأدبية، وظهر مقابلاً لذلك تيار روايات تاء التأنيث الجنسية تؤكد انتقاد الرجل والبوح بمكنونات المرأة.

٢–وقد تناول المبحث الثاني: سبعة ألوان من الجنس تلخص شخصيات المجتمع البشري المصري والأمريكي وهي:

١–الجنس وتناقض الشخصية المصرية (يرغبون بالجنس ويخشون منه).

٢–الجنس والتسامح (السياسي والديني).

٣–الجنس والسيطرة (استغلال الجنس لإخضاع الطرف الآخر سياسيًا أو شبقيًا).

أ. الشبقي: وهو الخضوع والخنوع من أجل إشباع الرغبة الداخلية.

ب.السياسي: وهو استخدام الجنس في إذلال الخصوم السياسيين.

٤–الجنس والمجتمع الذكوري (استغلال الفحولة الذكورية لإخضاع الأنثى).

٥–الجنس والقهر الاجتماعي (الاستغلال بأنواعه).

٦–الجنس والحرية (التخلص من القيود).

٧–الجنس الطبيعي (الممارسة العادية الطبيعية).

# The Chicago Gender
## Summary

**Research** on the **Chicago novel** Alaa al-Aswany, based on sex, is a criterion in analyzing events and characters. This research was divided into two other researches: the first entitled " Sex and the unspoken" and the second entitled " The Seven Types Of Sex ."

The first research holds the concept of sex as a lust that controls men and women to desire each other to achieve the inner physical needs and its an absolute desire appears without the person knowing its source, and its not a thing to be ashamed of or needed to be hidden because societies have made sex one of the most important unspoken taboos moreover banned in public in order to preserve the general morals, therefore sex is linked to the institution of marriage. Every relationship within this institution is honorable and otherwise unsaid. It is an institution that enshrines the principle of the submission of women in the face of male machismo. Because art is a mirror of time, male power over women has emerged through literary works and the opposite has appeared in tales that emphasize criticism of men and revelation The woman.

**The second section**

Seven Types of Sex, summarizes the characters of Egyptian and American society:

(1) Sex and the contradiction of the Egyptian character
(They want and fear sex).

(2) Sex and tolerance (political and religious).

(3) sex and control (Sexual inducement to subdue the other party politically or sexually)

- Er.oticism Submissiveness in order to satisfy inner desire.
- Political: The use of sex to humiliate political opponents.

(4) Gender and male society.

(5) Sex and social oppression.

(6)sex and freedom.

(7) the normal sex.

## المقدمة

يُعنى هذا البحث بدراسة ظاهرة " الجنس" في رواية " شيكاغو" للكاتب علاء الأسواني؛ تلك الظاهرة التي تُعَدُّ قاسمًا مشتركًا بين جميع الشخصيات داخل الرواية أو تكاد، لدرجة يصعب معها تجاهل هذه الظاهرة مما لها من تأثير مباشر في توجيه الأحداث، وسلوكيات الشخصيات، وفوق ذلك تثير هذه الظاهرة عددًا من الأسئلة التي لا ينفك القارئ يسأل عنها محاولاً إيجاد إجابات لها، ومن هذه الأسئلة:

١–لماذا اعتمد الأسواني على التعرية الجنسية لجميع أبطال الرواية؟

٢–هل حقًا الجنس هو ما يحرك البشر؟

٣–ماذا أفاد الوصف التفصيلي لمشهد الجنس عند كل شخصية؟

٤–لماذا ترك المؤلف الأمريكيين (رئيس القسم، جورج مايكل) دون كشف غطائهما الجنسي؟

وقد تتبع البحث هذه الظاهرة في رواية "شيكاغو" موزعة على مبحثين، أولهما بعنوان " الجنس والمسكوت عنه" ويُعنى ببحث ظاهرة الجنس من حيث هي عاطفة شعورية أم غريزة جسدية؟ وذلك من خلال أربعة عناصر:

١– مفهوم الجنس.

٢– هل الجنس عيب؟

٣– كيف ينظر المجتمع للجنس؟

٤– لماذا يلجأ الأديب للتعرية الجنسية؟

أما المبحث الثاني وعنوانه " ألوان الجنس السبعة " فيهتم ببيان مشاهد الجنس في " شيكاغو" وتحليلها وذلك من خلال توطئة وسبعة ألوان من الجنس في شيكاغو.

١–الجنس وتناقض الشخصية المصرية (طارق + شيماء/ سارة ورأفت ثابت).

٢–الجنس والتسامح (ناجي + ويندي).

٣–الجنس والسيطرة (صلاح + كريس / السيطرة السياسية).

٤–الجنس والمجتمع الذكوري (أحمد دنانة).

٥–الجنس والقهر الاجتماعي (كارول ما كنيللي/ المومس دونا).

٦-الجنس والحرية (د. كارين، الخبيرة الجنسية، المخرج الشاذ).

٧-الجنس الطبيعي (بيل فريدمان، جورج مايكل، دنيس بيكر).

وينتهي البحث برصد النتائج التي توصل إليها.

والله من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

## المبحث الأول: الجنس والمسكوت عنه

غير خافٍ على أحد ما يعنيه تلفظ أحدنا بكلمة تمس معنى " الجنس" من قريب أو بعيد؛ فسرعان ما تنظر إليه العيون باستهجان، وتتسابق الكلمات في وصف قوله بالفحش والبذاءة، وهي العيون ذاتها التي قد تختلس النظر إلى امرأة جميلة، أو قد تتتبع مشهدًا جنسيًا في غفلة عن الآخرين، وهي الألسنة ذاتها التي قد تستمتع بترديد ألفاظ جنسية في الغرف المغلقة بين الجدران المحكمة، ليبقى الجنس – دومًا – أحد أهم التابوهات المسكوت عنها بل والمحظور الاقتراب منها علنًا بدعوى الحفاظ على الأخلاقيات العامة، وفي الوقت ذاته نجد هؤلاء المحافظين هم أكثر المستمتعين بمفردات الجنس وشهواته، والتاريخ بعراقته وباستغراقه في القدم قادر على تقديم كثير من الأمثلة لرجالٍ حكموا العالم – وتحت شهوة الجنس– حكمتهم امرأة.

### مفهوم الجنس:

لا نعني هنا الجنس من حيث هو النوع، ولا نعني الجنس بمعنى الجنسية والهوية، وإنما نحن بصدد الجنس من حيث هو الرغبة التي تدفع الرجل لاشتهاء امرأة أو تدفع المرأة للميل إلى رجل ما؛ تلك الرغبة المطلقة التي تنبع داخليًا دون أن يعرف الإنسان مصدرًا لها ، وكأنها ليست رغبتنا نحن والتي تظهر في زمان ومكان لا نحدده نحن، وكأن " لكل إنسان مكان وزمان ممنوعان، هما مكان وزمان الرغبة المطلقة، والرغبة المطلقة هي: وجود تلك الرغبة التي لم تكن رغبتنا"[١].

ولم تكن هذه الرغبة وليدة الساعة، أو هي إحدى اكتشافات العصر الحديث، فالرغبة الجنسية المطلقة ترتبط بالإنسان منذ العصر البدائي، حيث كان يشعر بحنين غريب مبهم نحو المرأة " وفي أحيان كثيرة، كان يلتقي الرجل البدائي بالمرأة، فيحس في قربها حنيناً ورغبة مبهمة.. ثم يزدادان قرباً وتألفاً، والرغبة المبهمة رويدا، في اتصال بدنى حميم. وهكذا لم تزد العلاقة الجنسية في ذلك الوقت البعيد، أن تكون هذا اللقاء الخاطف السريع، في غمرة الكفاح المضنى من أجل البقاء. وهكذا أيضا نقف علي أن الإنسان الأول لم يرى " الجنس " كإحدى "مشكلات" حياته، وإن رأه بالفعل "كحاجة ملحة"[٢].

أي أن الحاجة الجنسية الملحة التي عاشها الإنسان إنما تعلمها بفضل الطبيعة" فالطبيعة هي التي علمت الإنسان ( سلفنا الأول – ولا يمكن تحديد تاريخه بدقة، ولكن يمكن القول بأنه يمتلك تاريخًا عريقًا) كيف يفاتح جسده، ويكتشف قواه، ويقترب من بؤر التوتر فيه، ويعيش تلذذات وشهوات بإيقاعات مختلفة"[٣]

مما يعني أن الإنسان البدائي عرف تلك الرغبة الجنسية المبهمة بوصفها احتياجًا مُلحًا دون معرفة حقيقية بدوافعها، وكأنه " يجتاز مرحلة ذهول تعبر عن الجانب الذهني لطفولة الجنس البشرى" [٤].

ثمَّ طرأ على المجتمع تطورًا جديدًا حيث بدأ الإنسان البدائي يتخلص من ذهول الطفولة الجنسية والحاجة الملحة، وأصبح ينظر للجنس بصفته وسيلة للتكاثر" العلاقة الجنسية لم تعد هذه (الحاجة الملحة) التي كان يشعر بها الإنسان قبلاً وحسب.. إنما أصبحت وسيلة للتكاثر العددي الذي يزيد من قدرة الجماعة على مواجهة الأعداء في الغابة، كان الكفاح الجماعي هو نواة المعنى الجديد" [٥].

وهكذا يتطور مفهوم الجنس – عند غالي شكري– ليصل إلى الاستقرار على مفهوم العلاقة في إطار الزواج" كانت العلاقات الجنسية بين الأفراد تتطور مع نمو المجتمع الجديد من الزواج الجماعي إلى الزواج الفردي"[٦].

١– هل الجنس عيب؟:

الجنس ليس عيبًا.. العيب أن نجعل من الجنس أحد تلك التابوهات المسكوت عنها، العيب أن نضع المحظورات حول الجنس، ونحيطه بسياج من المحرمات، حتى باتت ممارسة العلاقة الجنسية مرتبطة بالأماكن المغلقة بل وتحت ستار الظلمة، وفي الوقت ذاته لا يستطيع أحد – إذا ما ساءل نفسه بأمانة – أن ينكر أن هذا الجنس المهمش في داخله إنما هو – ذاته– أكثر احتياجاته الجسدية التي توفر له استقرارًا نفسيًا وذهنيًا وصحيًا، " لماذا هذه المعايشة للمهمش في العمق، وبالمقابل هذا التعالي عليه، والاحتماء بتقْية استعراضية هنا وهناك؟ ثمة أكثر من قناع، أو حجاب: نفسي وقيمي واجتماعي ومعتقدي يمنعنا من مكاشفة ما نحن فيه وعليه، وقد تعودنا

طويلاً قول ما يجب قوله، وسلوك ما ينبغي الأخذ به، فقط لإثبات أننا على أفضل ما يرام، ونستحق شهادة حسن سلوك بامتياز "[٧].

ولا شك أن هذا التناقض يلقي بظلال ثقيلة على تصرفات الإنسان، ويجعله دائم التفكير بين ما هو عليه وما يجب أن يكون عليه، بالإضافة إلى الإحساس الدائم بعقدة الذنب إذا ما فكَّر يومًا بالجنس؛ لأنه بذلك قد انتهك المحظورات، ووطأ السياج الذي ما كان له أن يتخطاه.

الجنس رغبة، واشتهاء للطرف الآخر، فكيف تكون عيبًا، وهي المسؤولة عن التكاثر وبقاء النوع، و"الرغبة شئ فاتن، والفاتن باللغة الرومانية هو القضيب، وثمة حجر نحت فيه قضيب على نحو غير متقن أحاطه صانعه بالكلمات التالية: هنا تقيم السعادة"[٨] فما العيب في السعادة؟

٢- كيف ينظر المجتمع للجنس؟

تواطأ المجتمع ليبقى الجنس في الإطار الشرعي له، والذي يُعنَي بالشكل الرسمي المستقر للعلاقة الجنسية، والتي يتحرج من الحديث عنها – علنًا – بل ويظهر الغضب عند مناقشة تفاصيلها، وهو ذاته المجتمع الذي تفور تحت سطحه الهادئ مراجل الشهوة الجنسية التي – لا تتواني– تلهب غريزته وما أن يجد فرصة لاختلاس المتعة الجنسية ينقض عليها مسلوب الإرادة ودونما شعور بدوافعه لذلك.

وهكذا ربط المجتمع الجنس بكونه داخل مؤسسة الزواج، وصارت العملية الجنسية بين الزوجين عملية شرعية تُطبع بموافقة المجتمع، وبالتالي فإن أي عملية جنسية خارج هذا الإطار تُعَد غير شرعية ومن ثَمَّ ظهرت مفاهيم جديدة مرتبطة بالجنس؛ مثل الخيانة الزوجية، كما ظهرت مهن جديدة مثل البغاء" هكذا كان الزواج فردى من حيث المخدع الذي يضم رجلاً وإمرأة وحدهما، بغض النظر عما إذا كان الرجل هو زوج هذه السيدة.. أو العكس. وتولدت على الفور معان جديدة لم تخطر على بال الإنسان من قبل: الخيانة، علاقة غير شرعية.. إلخ.. وظهرت حرفة جديدة لبعض النساء اللائى يجدن لقمة الخبز فى أحضان من يملك، وطبع المجتمع أجسادهن بخاتم غريب هو البغاء" ٩

وعندما تظهر مهنة البغاء فمن الطبعي أن المستفيد الأول هو من يملك المال، وهم بالطبع قلة في المجتمع، ومن ثم ظهر استغلال القلة المالكة للأغلبية المنهكة في مجتمع انقسم بين

مستغِلٍ ومُستغَل" كان المجتمع قد انقسم إلى قطاع ضيق مستغِل، وقطاع واسع مستغَل. فكان الاستغلال هو قانون هذا المجتمع. وعكست الأساطير هذا الوضع فى علاقة إنسانية حيوية هى الجنس. وقدمت لنا الصورة الاستغلالية التي تتم بها هذه العلاقة"[١٠]

ولم يكن الاستغلال – فقط – في الحصول على الجنس مقابل المال، بل تجاوز الأمر إلى تكريس مفهوم المجتمع الذكوري، وفحولة الرجل مقابل خنوع المرأة واستسلامها منتظرة – دائمًا – مداهمة الرجل لها" ويبرز الجسد الذكري في وضع فحولي، والجسد الأنثوي في وضع شبقي، ينتظر (مداهمة) الآخر له. هذه هي القيمومة لم تزل قائمة، رغم وجود أكثر من حالة قهر اجتماعي ونفسي وثقافي تشمل الجنسين"[١١]

هذا الاستغلال الذي جعل" ( تيمة الجنس) من أكثر التيمات هيمنة وبروزًا في معظم ما كتبت النساء، لتفرض هذه التيمة نفسها على كل قارئ لروايات تاء التأنيث مهما كان حرصه على تجنب اختزال المرأة في الجسد"[١٢] ، وكأن النساء تعلن رفضها لنموذج المرأة الخانعة المستسلمة كما ترفض" اعتبارها مجرد أداة لمتعة الرجل، أو بضاعة للمتاجرة والمضاجعة، وإشباع غرائزه ونزواته"[١٣]

واستمر المجتمع المحافظ في تعزيز فكرة الجنس المشروع، والخيانة الزوجية، والعلاقات المؤطرة بإطار الشرعية، ومن ثَمَّ ارتبط الجنس بالشرف، فمن يحافظ على فرجه هو صاحب الشرف، ومن فرَّط فيه – حتى لو كان داخل إطار الحب– بلا شرف.

**٣– <u>لماذا يلجأ الأديب للتعرية الجنسية؟</u>**

الأديب ابن بيئته، ومن الطبعي إذن أن ينطلق الأديب من الواقع الذي عايشه، والتجارب التي مرَّ بها، " فلو توفرنا على دراسة العصر الذي يظهر فيه عمل فني ما، وتقصينا فى عمق هذا العصر لاكتشفنا هذه الملامح فى العمل الفنى شكلاً ومضموناً. ويحدث فى مراحل الانتقال بين عصر وآخر، أن تترسب بعض الملامح الحضارية القديمة بين أحضان العصر الجديد، فيتصل بفنونه شئ من سمات الفنون السابقة لها. وما أن يستقر المجتمع الناشئ على نحو معين – فى ظروفه المادية والروحية– حتى تبدأ فنونه أيضاً مرحلة الاستقرار والفن الذى يتولد عن مرحلة الاستقرار هو الابن الشرعى للعصر الذى عاش فيه" [١٤].

ومن هنا فإن العمل الفني الذي يظهر في مجتمع ما ، هو تعبير عن الإنسان الذي عاش هذا المجتمع وأخلاقياته، والبيئة التي يعبر عنها" فإذا وصفنا قصة بأنها (رومانسية) فنحن لا نستهدف القصة وحدها بهذه الصفة وإنما نقصد المجتمع الذى أنبت كاتبها وخلق شخوصها، أى أنها تعبير حى عن إنسان هذا المجتمع وحضارته ونظرته للأشياء"[١٥].

وهنا يُقاس الفن العظيم " بمدى تغلغله فى النفس الإنسانية، لا مدى قدرته على التقاط الظواهر السطحية. وفى أحيان نادرة يلجأ الفنان إلى تلك الظواهر. أما لكى ينفذ منها إلى ما هو أعمق، وأما لكونها نابعة من كيان الحدث الدرامى للعمل الفنى، ولكن لن نجد فناناً عظيماً يتوقف عند هذه الظواهر لمجرد أنها ظواهر"[١٦].

ومن ثمَّ فإن الأديب إذا لجأ إلى التعرية الجنسية لشخصياته؛ فهو في المقام الأول يقر بمدى تغلل الجنس في المجتمع، وفي المقام الثاني يريد أن ينفذ إلى ما هو أعمق داخل الشخصية باستخدام ذلك المفتاح السحرى (الجنس)، خاصة وأن عالمًا مثل فرويد عندما " أحس بوطأة الأنظمة الاقتصادية التى تتلاعب بمصير الإنسان. فأراد أن يبحث عن جذور هذه الأنظمة، لا فى تأريخ الأرض الاجتماعية التى أنبتتها، وإنما فى أعماق الإنسان نفسه، الذى رآه بنظرة سطحية، فلم يكتشف فيه إلا جسداً تقوده غريزة صارخة بالحياة"[١٧]. أي أن الجنس هو المتحكم في الإنسان وأنظمته الاجتماعية بل والاقتصادية.

ولا ننكر أن هناك من الأديبات العربيات من لجأ إلى الرواية الجنسية باعتبارها " نافذة للبوح بهمومها منتقدة الآخر المتمثل غالبًا في شخص الرجل الذي يحيل إلى سلطة ذكورية أبوية قمعية" [١٨]، وهو ذاته ما ذهبت إليه نوال السعداوي في روايتها (زينة) إذ " جعلت من أزمة الجنس بؤرتها، بالتركيز على أزمة العلاقة بين المرأة والرجل، واعتبار الرجل والفكر الذكوري عامة هو المسؤول عن هذه الأزمة؛ لأنه أحاط نفسه بمجموعة من المحظورات التي فرضها على المرأة؛ مما نتج عنه تشويه في علاقته بها وخاصة علاقتهما الجنسية، فأصبح الرجل يجهل الكثير عن المرأة، وكان الجهل سببًا في الكثير من العقد النفسية والجنسية التي أفسدت نظرة الرجل وذكائه الطبيعي... لأنه وجد نفسه منذ ولادته مطالبا بأن يظهر بصورة القوي المعنف، فارضاً على المرأة قبول وضعية المطيعة المسالمة"[١٩].

ولا أدل على تغلغل الأديب في التعرية الجنسية لشخصياته من هذا المشهد الذي ساقه (هيمنجواي): " حين يعرض الملازم على حبيبته الزواج تقول له في ثقة: (نحن متزوجان فعلاً. أنا لا أستطيع أن أكون متزوجًا أكثر مني الآن) فإذا قاطعها استطردت (لا تتكلم وكأن عليك أن تجعل منى امرأة شريفة. أنا امرأة شريفة جداً). بهذا الفهم العميق لحقائق الجنس والحب والشرف، حدد لنا همنجواى ماذا تعنيه هذه الحقائق بالنسبة للإنسان. الذي لا تعوقه الحواجز الاجتماعية والتاريخية عن أن يعيش إنسانيته بصورة تلقائية نابعة من ذاته. فالشرف عند كاترين أن تقيم علاقاتها الاجتماعية – ومنها الجنس– فى حرية تامة من الأغلال التقليدية.

إنها تحب هنرى، وهذا يكفيها لأن تمارس حياتها معه...ويستعرض الكاتب هذه المعانى فى أسلوب فني رائع، لا يلجأ إلى تصوير اللحظة الميكانيكية فى العلاقة الجنسية، لأنه يرى فى هذا اللون من التعبير دعاية سطحية ورؤية من الخارج. لذلك يحاول همنجواى أن يكشف التركيب النفسى الداخلى للعلاقة، لأن هذا التركيب – لا الشكل الخارجى – هو المقياس الوحيد لقيمة العلاقات الإنسانية إذ يبين نوعيتها ودرجة الانفعال بها. تخاطب كاترين حبيبها " لسوف أكون شديدة الاعتزاز بك"[٢٠] .

## المبحث الثاني: ألوان الجنس السبعة

### توطئة

لا يمكن لقارئ رواية ( شيكاغو )[٢١] أن يغفل عن ملاحظة المشهد الجنسي الصارخ في الرواية وكأن الكاتب قد آثر أن يلون الجانب الجنسي للشخصيات بلون مميز يلفت نظر القارئ كلما أراد أن يقرأ الرواية، بل ويثيره أحيانًا وصف بعض المشاهد، مما يجعل متصفح هذه الرواية يتساءل: ماذا أراد الكاتب من وراء هذا الوصف التفصيلي لمشاهد جنسية في روايته؟ لماذا تعرضت معظم الشخصيات المصرية الرئيسة لمبضع التشريح الجنسي الأسواني؟ لماذا لم تخضع الشخصيات الأمريكية للمبضع ذاته؟ هل كان التناول الجنسي للشخصيات لضرورة فنية أم لحاجة تسويقية؟! هل كان ذلك الوصف التفصيلي لمشاهد جنسية صادمة أحيانًا – مثلما وقف رأفت ثابت يشاهد ممارسة ابنته للجنس مع صديقها جيف – أمرًا دراميًا له دوره ودلالته أم أنه مداعبة لفئة من القراء بغرض الترويج؟ أرجو أن تجيب السطور التالية عن الأسئلة السالفة.

**الجنس وتناقض الشخصية المصرية**

ألقى الكاتب ضوءًا كثيفًا على تناقض الشخصية المصرية، تلك الشخصية التي تبدو متدينة بطبعها، رزينة عاقلة، ذات هدف ودراسة وتركيز، وقدرة على التفوق، ومنافسة الأقران، والصفات التي تكاد أن تكون مثالية، وفي الوقت ذاته تخفي أسرارًا تتعلق بالجنس، ومشاهدة أفلام البورنو، ومداعبة النفس للحصول على متعة الجسد.

ومن خلال نموذج (طارق حسيب وشيماء محمدي) يتأكد لنا هذا التصور؛ حيث يقول الكاتب في وصفه لشخصية شيماء المترددة في اتخاذ قرار العودة إلى مصر: " وفجأة طرأت لها فكرة أخرى، فتوضأت وفتحت المصحف وقرأت سورة يسٓ، ثم أدت صلاة الاستخارة وأعقبتها بالدعاء، وما إن وضعت رأسها على الوسادة حتى راحت فورا فى نوم عميق"[٢٢] .. مما يوحي بتدينها ورجوعها إلى صلاة الاستخارة لاتخاذ قرار العودة من عدمه. وفي مشهد آخر يصف فيه أنوثة شيماء محمدي يقول: "ولا يعني ذلك أبدا أنها تعانى نقصًا فى الأنوثة، بالعكس، فإن أنوثتها طاغية فياضة تكفى عدة نساء لممارسة حياة طبيعية، لكنها فقط لم تتعلم كيف تعبر عنها، رغباتها الأنثوية تلح عليها حتى تؤلمها وتجعلها متقلبة المزاج سريعة البكاء، ولا يخفف من توترها إلا أحلامها المحرمة مع كاظم الساهر ونوبات تلذذها المختلس بجسدها العارى (التى تندم بعدها كل مرة وتصلى ركعتين توبةً نصوحةً لله، لكنها لا تلبث أن تعاود)"[٢٣] فهي تستمتع بجسدها العاري وتختلس المتعة المحرمة، ثم تسارع بالتوبة، وما تلبث أن تعاود لذتها، ومن ثمَّ توبتها مرة أخرى.

ولم تكن شخصية (طارق حسيب) ببعيدة عن هذا المعنى، فاستفاض في وصف تركيزه في دراسته فيقول: "لا يتبدل ما يفعله طارق حسيب قيد أنملة: يغلق تليفونه المحمول ويدير الموسيقى الخفيفة في حجرته، ثم يتخذ الوضع الذي قضى عليه معظم سنوات حياته الخمسة وثلاثين: منحنيًا على مكتبه الصغير يستذكر دروسه أو بمعنى أصح يخوض حربًا ضارية ضد المعلومات حتى يسيطر عليها ويسجلها في ذهنه فلا تنمحي بعد ذلك أبدًا" [٢٤]

طارق حسيب إذن شاب متفوق دراسيًا، قضى حياته مثل عقرب الساعة مندفعًا دومًا إلى الأمام، وقبل أن يسترسل القارئ في تكوين صورة مثالية لشاب مصري يفاجئه الكاتب بمشهد

الترفيه الذي يعقب الدراسة منقسمًا ما بين مشاهدة المصارعة الحرة النسائية، وما بين مشاهدة الأفلام الإباحية فيقول: " وبعد انقضاء بهجة المصارعة تحين لحظة الفنطازيا: المتعة السرية اللذيذة التى يتحرق شوقا إليها حتى يلهث ويحس بدقات قلبه تهزه هزا عندما يخرج القرص المضغوط من مخبئه فى الدرج الأسفل للمكتب ثم يضعه فى الكمبيوتر، وسرعان ما يتبدى له عالم سحرى بالغ الجمال: نساء فاتنات رشيقات شقراوات لهن سيقان وأفخاد ناعمة لذيذة، وأثداء من أحجام متنوعة غاية فى الروعة ولهن جميعا حَلَمات مهتاجة نافرة يصيبه مرآها بالجنون.. ثم يظهر رجال عتاولة مفتولو العضلات ذوو أعضاء طويلة منتفشة منتصبة مصقولة وكأنها مطارق فولاذية جبارة مخروطة بعناية.. ولا يلبث النساء والرجال أن يتناكحوا بمنتهى الانسجام فتعلو أصوات الغنج والشخير والتأوهات الخليعة، وتتركز الكاميرا على وجه المرأة وهي تصرخ من فرط اللذة وتعض شفتها السفلية.. ولا يستطيع طارق أن يتحمل كل هذه الإثارة أكثر من دقائق معدودة، يندفع بعدها عَدْواً إلى الحمام وكأنه يجتاز سباقا أو يطفئ حريقاً، يقف أمام الحوض ويفرغ لذته، وشيئا فشيئا يهدأ ويستعيد توازنه"[٢٥]..

إذن فهو متفوق دراسيًا إلا أنه من الناحية الأخلاقية ليس كذلك، وقبل أن يستقر القارئ على هذا الرأي حول شخصية طارق يرده الكاتب إلى تناقض آخر وهو شخصية طارق المتدينة حيث يصف استلقاء طارق للنوم بقوله: " فيطفئ النور ويستلقى فى الفراش على جانبه الأيمن، سنةً عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، ثم يهمس بصوت خاشع: (اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت).. وينام[٢٦]، وهنا يجد القارئ نفسه للمرة الثانية أمام تناقض الشخصية المصرية، ذلك التناقض الذي يجمع بين التفوق الدراسي والالتزام الديني والطفولة الجنسية.

وتصل ذروة مشاهد التناقض في الشخصية المصرية عندما ارتبط طارق وشيماء بعلاقة حب، وكيف حاول طارق أن يلمسها فنهرته وتكاد تكون طردته من شقتها، وبعد ذلك أخذت تراجع تعاليم أمها، وكيف أن الرجل لا يريد من المرأة إلا شيئًا واحدًا، وكيف أن جسدها أمانة عليها أن تحافظ عليه لمن ستتزوجه، كما أخذت تفكر في تجارب أخريات لم يلتزمن بهذه التعاليم

وتزوجن زيجات رائعة، ومن ثم اتخذت قرارها" ألا يمكن أن يكون تسامح الفتاة مع حبيبها (في حدود) نوعًا من الشطارة تجتنبه للزواج منها؟ ألا يمكن إذا قبلها واحتضنها أن يزداد تعلقه بها؟"[٢٧].

إلا أن أكثر المشاهد صدمة ذلك المشهد الذي يصور مدى التساهل الذي قدمته شيماء لطارق، فهما قد صارا يعيشان يوم الإجازة كالمتزوجين تمامًا فتدخل معه الفراش: " وتتجرد في الفراش من ثيابها جميعًا، ماعدا لباسها الداخلي ( الذي اتفقا على اعتباره خطًا أحمر لا يمكن تجاوزه بأي حال).[٢٨]

" الاتجاه الأدبي أو المذهب الفني إذن، هو عصارة المكان والزمان اللذين ولدا فيهما، ومن هنا يستحيل العمل الفني إلى ظاهرة مفتعلة لو جاءت نظرته والبناء الذي شكلها مغايرين لتركيب المجتمع الحضاري الذي عاشه الفنان، فليس الأديب الرومانسي – مثلاً– إلا الإنسان ابن المجتمع الذي تكونت حضارته من قيم سميت رومانسية أو هكذا تواضع الناس على تسميتها" [٢٩]

وبما أن الفنان ابن بيئته، والاتجاه الأدبي للعمل الفني إنما أخذ من عصارة المكان والزمان المعاصرين له فلا أحسب أن هناك تفسيرًا لهذا التناول الجنسي في شخصية طارق وشيماء غير أنهما يعبران تعبيرًا واقعيًا عن بيئتهما المصرية تلك التي تظهر على السطح شيئًا وتخفي تحت السطح أشياء، تلك التي ارتبطت بمعايير الجنس الأخلاقي في إطار الزواج، وجعلت جسد المرأة من المحظورات، ومنعت المرأة ذاتها من معرفة حقيقة جسدها، وصورت الآخر بصورة المتربص بجسد المرأة، المجتمع المنفصل عن حقيقة إنسانيته، فبات يحارب الجنس في العلن وينغمس فيه في الغرف المغلقة حتى جنح الليل. المجتمع الذي استمرأ الخطيئة لأن بعد الخطيئة توبة، وقد يكون بعد التوبة خطيئة، فالإنسان ابن بيئته.

بالإضافة للبيئة والتنشئة الاجتماعية يمكننا رد هذا التناقض الصارخ في شخصيتي طارق حسيب وشيماء محمدي إلى أمر آخر وهو التناقض بين ما كانا يعيشانه في مصر، وما يعيشانه الآن في أمريكا وقد ظهر ذلك جليًا عندما كانت شيماء تقنع نفسها بضرورة التساهل مع طارق فقالت لنفسها: " إذا كانت كل علاقة خارج الزواج عيبًا وحرامًا وذنبًا عظيمًا تحيق اللعنة حتمًا بمرتكبيه، فلماذا لا يلعن الله هؤلاء الأمريكيين الذين يعيشون معظمهم في الحرام؟ هؤلاء الشبان

والفتيات الذين ينتشرون خلال عطلة نهاية الأسبوع في محطات المترو والحدائق.. إنهم يتبادلون القبلات الحارة علنًا، ويتمادون أحيانًا فيفعلون على الملأ ما تخجل هي من فعله مع زوجها الشرعي في حجرة مغلقة.. لماذا إذن لا يحيق سخط الله بهؤلاء الفاسقين؟!" [٣٠]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن شخصيتي طارق حسيب وشيماء محمدي لم تكونا الوحيدتين في هذا التناقض. فهذا التناقض – في البيئة الاجتماعية– هو ذاته ما حدث في حياة " رأفت ثابت" **هذا** المصري ابن الثري الذي خضع لتأميم ممتلكاته أيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢، فهاجر الابن حيث تعلم وصار أستاذًا بقسم الهستولوجي، وظلت بداخله مشاعر الحقد على الثورة وعلى المصريين، ووصل به الأمر إلى إنكار جنسيته المصرية، والفخر بكل ما هو أمريكي، فتزوج أمريكية وأخذ يعيش حياة الأمريكيين ويشتري كل ما هو أمريكي، وتربت ابنته على العادات والتقاليد الأمريكية، وظن أنه بذلك قد خرج من عباءة الجنسية المصرية، وتخلص من آثار التنشئة المقيدة للحريات تلك التي اعتدت على حرية والده في التملك فأممت أمواله، فكان من الطبعي بعد ذلك أن يضعه المؤلف في اختبار لمبادئه، ولكنه اختبار صعب أراد به أن يستجلي حقيقة أمره، ويكشف عن أصالة تمسكه بالحرية الأمريكية، وزيف تخلصه من رواسب البيئة المصرية، فكان أن وضع ابنته " سارة " على المحك، فهل يتعامل معها بأصله المصري أم بشخصيته الأمريكية، سارة ابنة رأفت ثابت من أم أمريكية، لم تعرف غير العادات والتقاليد الأمريكية، وعاشت حياة معظم المراهقات الأمريكيات، شربت المخدرات، وارتبطت بشاب أمريكي " جيف " وأرادت – شأنها شأن كل الفتيات الأمريكيات – أن تنتقل للعيش معه، بما يعنيه ذلك من ممارسة الحب خارج إطار الزواج الشرعي، وهنا جُنَّ جنون الأب رأفت ثابت، وإن كانت الحجة الظاهرة أن هذا الشاب " جيف " لا يصلح للارتباط، ولكن الحجة الكامنة في نفسه هي الحجة الجنسية، الرواسب المصرية، والتنشئة الاجتماعية، كيف يترك ابنته وهو الرجل الشرقي تعيش مع شاب دون زواج، بل وتمارس معه الجنس، وربما نتساءل كيف لنا أن نؤكد هذه الحجة الكامنة؟ كيف نجزم بأن تناقض الشخصية المصرية قد طغى في نفس رأفت ثابت؟ وهنا تجد الإجابة متمثلة في ذاك المشهد الذي ذهب فيه رأفت ثابت إلى حيث تقيم ابنته " سارة " مع حبيبها " جيف " وبالحبكة التأليف عندما يهيئ المؤلف إطلالة للأب من خلال الشباك ليستطلع

حياة ابنته قبل أن يطرق الباب، وبالقساوة المشهد عندما يرى الأب ابنته تتناول المخدرات وتدخل في نوبة ممارسة جنسية لم تدخر فيها جهدًا لجنس لم تقم به – في مشهد لا أظن أن أي أب قادر على مجرد مشاهدة ظهور ابنته في قميص نوم مكشوف، بداية من القميص الأزرق القصير جدا الذي يكشف عن ثدييها وفخذيها ونهاية بممارسة الجنس الفموي– ولكن المؤلف ترك الأب يشاهد للنهاية حتى تثور فيه نخوته وتظهر شخصيته الحقيقية، ويقتحم على ابنته الباب، ويصفعها على وجهها ويركلها في بطنها وهو يردد: " يا مدمنة يا عاهرة.. سأقتلك".

وهنا نتوقف قليلاً لنسأل أنفسنا:

– هل لو كان الأب أمريكيًا حقًا لكان اهتم بحقيقة انتقال ابنته إلى شقة حبيبها؟

– هل لو كان الأب أمريكيًا حقًا لكان يثور لمشاهدة ابنته تمارس الجنس؟

– هل لو كان الأب أمريكيًا حقًا لاهتم لأمر إدمانها؟

أعتقد أنه لو كان أمريكيًا حقًا لاكتفى بتقديم النصح وترك ابنته تمارس حياتها وتخوض تجاربها، ولكنه من أصل مصري، ولأنه عاش البيئة المختلفة، ونشأ في إطار الشرعية والزواج، فقد ظهر هذا التناقض في تصرفاته، وظهرت شرقيته التي كان ينكرها، وربط بين شرف الإنسان وممارسته الجنس وهو ما كان ينكره أمام صديقه صلاح، هذا الشرف الشرقي الذي جعله يقول لابنته: يا عاهرة، وليس ذلك فقط بل أحسب أن لو كانت " سارة " متزوجة زواجًا شرعيًا ورآها والدها تمارس نفس الأمر لما كان قد غضب، ولا ثار، ولا قال لها: " يامدمنة.. ياعاهرة.. سأقتلك".

إنه تناقض الشخصية المصرية المتوغل في النفس حتى لو حاولت إخفاءه أو الادعاء بأنك قد تخلصت منه، وأنك قد صرت شخصًا آخر.

أما المتفوق (ناجي عبد الصمد) السياسي الملاحق أمنيًا فهو يمثل مشهد التناقض في الشخصية المصرية فيما يخص الجنس من خلال أكثر من موقف:

١– هو النشط السياسي الذي مُنِعَ من التعيين بالجامعة بسبب مواقفه السياسية وأول ما وطأت قدمه أمريكا استيقظ ليبحث عن منهل الجنس، واتصل هاتفيًا ليستقدم مومسًا لممارسة الجنس معها، فهو يبغي الجنس للجنس – مع أي فتاة – حين سنحت له الفرصة.

٢- هو الذي يتناول الخمر(الحرام) في بيت د. جراهام وبصحبة د. كرم دوس، ويدافع _ أثناء شرب الخمر _ عن الإسلام ضد فكرة إجبار الإسلام للناس على اعتناقه بالقوة:

" لا يمكن أن تكون مسلما إلا إذا اعترفت بالأديان الأخرى.

– أليس غريبا أن تدافع عن الإسلام بهذه الحرارة وأنت سكران؟

– سُكرى موضوع شخصي ليس له علاقة بالمناقشة.. تسامح الإسلام حقيقة تاريخية اعترف بها كثير من المستشرقين الغربيين"[٣١].

لنخرج من الحوار السابق أنه ليس معنى السكر أنني غير متدين، وأدافع عن الإسلام، وكأنه تمهيد لمعنى أكبر وهو " إسلامك عقيدة راسخة، والسكر والجنس شهوات نقع فيها ونتوب عنها وهي لا تمس العقيدة "

فالكاتب – فيما أحسب– قد استغل الجنس لبيان تلك الشريحة الإنسانية من البشر التي جُبِلَتْ على فطرة (الجنس)، وقُهِرَتْ على (العادات والأخلاقيات والمحظورات)، ليضع القارئ أمام مرآة تعكس له طبيعته الإنسانية ليعرف إلى أي نوع من البشر ينتمي، ويجعله يواجه حقيقته البشرية تلك التي تحتاج إلى الجنس كما تحتاج إلى الطعام والشراب، وليس من العيب أن يعترف الإنسان بذلك بل العيب أن يتنكر الإنسان لإنسانيته.

## ١ – الجنس والتسامح (ناجي ووينديي – كارول وجراهام– كرم دوس)

" يُشار إلى الشبق المحرم، كما هو عنوان الكتاب، تأكيدًا على أن ثمة انقطاعًا أو اختزالاً للشبق، والذي يعني فورة الدافع الجنسي، إنه اشتهاء الآخر بصورة لافتة. يكون الشبِق مَن انساق وراء نداء رغبته الجنسية بوجود الجسد المطلوب: موضوع الرغبة، وموضوع الرغبة ليس أكثر من إيقاظ لتلك الرغبة، من إبرازها جهة التنبه لها، وما في ذلك من انشغال بوطأة موضوعه الجنسي"[٣٢].

مما تقدَّم يبدو أن سحر الجنس يتجاوز ما عداه، ومن أجل الجنس يغفر الإنسان لشريكه الجنسي ما لا يغفره لغيره من البشر؛ وربما يحدث ذلك ليشبع الإنسان رغبته الجنسية المتقدة، أو يمكننا القول: إن تواجد الجسد المطلوب الذي استطاع أن يشعل الرغبة الجنسية ويجعل المرء

يصل إلى حالة من الشبق (الرغبة المتقدة) تجعله – لامحالة – ساعيًا لإروائها مهما كانت التنازلات التي سيقدمها، ومهما كان نوع التسامح المطلوب.

**أولاً: التسامح السياسي**

ظهر التسامح السياسي – جليًا– في أخطر وأهم العلاقات في الرواية، وهي تلك التي ربطت بين ناجي عبد الصمد المصري ووينديي شور اليهودية.

ويندي شور موظفة بالبورصة، تعرفت بناجي في بيانو بار، قضيا ليلتهما الأولى في التعارف.. إلى أن استأذنت بالانصراف، على وعد بإعادة الاتصال، وبالفعل اتصل بها ناجي وسرعان ما ارتبطا بعلاقة قوية، حكى لها عن مصر وعن نفسه، وعن خلافاته بالجامعة والسياسة، وحكت له عن أسرتها، ووالدتها ووالدها في نيويورك، ومالبث أن دعاها ناجي لبيته لمشاهدة فيلم تسجيلي عن مصر؛ فذهبت وكانت الليلة الأولى التي مارسا فيها الحب، وبنهاية الليلة وهي واقفة على الباب منصرفة أخبرته أنها يهودية. استمرت علاقتهما، وتقابلا ثانية ومارسا الحب، وأخبرها ناجي أنه ليس ضد اليهود الديانة ولكنه ضد إسرائيل العنصرية المحتلة، وتقبلت فكرته، وعاودا الحب ثانية، وعاد إليه إلهام الشعر، إلا أن حوادث التحرش بناجي قد بدأت في أوساط الطلاب اليهود ممن لا يعجبهم علاقته بويندي، خاصة وأن حبيبها السابق هنري يهودي متعصب، وكان يعمل في الاستقبال بسكن الطلاب[٣٣].

ويلفت نظرنا في هذه العلاقة عدة نقاط نتوقف أمامها وهي بالترتيب:

١–إعجاب ناجي ووينديي ببعضهما دون علم ناجي بأنها يهودية.

٢–قبول ويندي دعوة ناجي للذهاب إلى بيته من المرة الأولى.

٣–اعتراف ويندي لناجي خلال ممارستهما الأولى أنها منذ اللحظة الأولى عرفت أن علاقتهما سوف تنتهي بهما إلى الفراش.

٤–مصارحة ويندي لناجي بحقيقة ديانتها " يهودية" وهي تقف على الباب مودعة له بعد أن مارسا الحب لأول مرة.

٥–تقبل ناجي لفكرة يهودية ويندي بل وإعلانه أنه لا يناهض اليهودية الدين بل الإسرائيلية العنصرية المحتلة.

٦-تقبل ويندي لفلسفة ناجي والتفريق بين اليهودية والإسرائيلية، واستمرار علاقتهما.

٧-تعصب الطلاب اليهود واضطهادهم لناجي بعد معرفتهم بعلاقته بويندي.

وبتدقيق النظر في النقاط السابقة نلمح دور الجنس وراءها جميعًا، محركًا لها، ومعبرًا عن خلجات شعور كل شخص فيها:

- فالإعجاب منذ اللحظة الأولى لا يكون إلا لتحرك مشاعرهما الجنسية، وهو ما أكدته ويندي حين قالت:" تعرف.. منذ أن رأيتك أول مرة كنت متأكدة أننا سننتهي في الفراش" [٣٤]، وهو ذاته ما رحب به ناجي عبد الصمد حين قال: " ذلك أني محظوظ"[٣٥]، فكان الجنس إذن هو محرك الإعجاب بينهما.
- والجنس ذاته هو ما دفع ويندي لقبول دعوته للذهاب إلى منزله بعد لقائهما الأول على الرغم من اتخاذها قرار مسبق ألا تفعل ذلك.
- والجنس أيضًا هو ما دفع ناجي لدعوتها لمشاهدة فيلم تسجيلي عن مصر بمنزله، وهو لا يملك فيلمًا، وقد قبلت الدعوة وذهبت معه وهي تعلم – يقينًا في قرارة نفسها – أنه لا يملك ذلك الفيلم، وما كان الفيلم إلا سببًا لذهابها وكلاهما – غريزيًا- ينتظر اللحظة المنشودة التي سيجمعهما فيها الفراش.
- والجنس ذاته هو ما منع ويندي من إخبار ناجي بحقيقة يهوديتها ذلك أنها تعلم أن العرب يكرهون اليهود؛ ولأنها فضلت أن تمارس معه الجنس أولاً خوفًا من أن تمنعه الحقيقة عن ذلك وهو ما أشارت له وهي منصرفة من عنده بعد اللقاء الأول" فكر في علاقتنا جيدًا، تستطيع أن تتصل بي في أي وقت، وإذا لم تتصل فأنا أشكرك على الوقت الرائع الذي قضيته معك" [٣٦].
- وهو الجنس أيضًا الذي رقق مشاعر ناجي فجعله يتقبل مشاركة فراشه مع ويندي اليهودية بل وينفي لها كره العرب لليهود قائلاً: " هذا غير صحيح.. العرب يكرهون إسرائيل ليس لأنها دولة اليهود ولكن لأنها اغتصبت فلسطين وارتكبت عشرات المذابح ضد الفلسطينيين.. لو كان الإسرائيليون بوذيين أو هندوسًا لما تغير الأمر بالنسبة إلينا.. صراعنا مع إسرائيل سياسيًا وليس دينيًا"[٣٧] ، ومن ثم كان نموذج التسامح بين ناجي وويندي تسامحًا سياسيًا.

– وإذا كان الجنس قد سمح لويندي بممارسة الجنس مع المصري ناجي عبد الصمد كما سمح لناجي بممارسة الجنس مع ويندي اليهودية فهو الجنس ذاته الذي أثار غيرة الطلاب اليهود فبدأوا في اضطهاد ناجي ومضايقته، ذلك أنهم لم يتقبلوا فكرة أن يطأ المصري يهودية، وكأنه بذلك يطأ اليهود جميعًا.

إذن فالجنس كان السبب في ارتباط ناجي وويندي، والمواقف السياسية بين مصر وإسرائيل لم تمنعهما من ممارسة الجنس، بل إن السحر الجنسي قد بدد الضباب السياسي الذي يغلف علاقتهما، وأوجد نوعًا من التسامح السياسي بين أيدولوجيات كل منهما، فناجي وهو السياسي المعارض للنظام المصري لا يجد غضاضة في الارتباط بيهودية ويجمعهما فراش واحد. وكذلك كانت ويندي فهي على الرغم من اعتقادها السياسي بكراهية العرب لليهود إلا أنها أخفت ذلك حتى ارتوت جنسيًا ثم أعلنته، فكان للجنس الكلمة العليا. كلاهما ناجي وويندي قدما من التنازلات السياسية وغيرا من القناعات السياسية ما يمكنهما من إشباع الشبق الجنسي دون أن ينغص متعتهما شيء.

**ثانيًا: التسامح الديني**

وهو نوع آخر من التسامح الذي أشار له الكاتب حيث نجد نموذج كارول المسيحية وجراهام الذي لا يعترف بدين، وليس أدل على ذلك من الحوار الذي دار بينهما بعد انتهائهما من نوبة حب رائعة إذ قال لها: "

– لو كنت أستطيع لتزوجتك فورًا.

- ولماذا لا تستطيع؟

- مراسم الزواج المدني تذكرني بإجراءات إشهار الشركات التجارية، أما الوقوف أمام قس بدين يعاني من عسر هضم لأردد خلفه صلوات ستجعلنا زوجين.. فهذا موقف لا يمكن أن أحتمله!

- لماذا؟

- إذا كان الله موجودًا.. فهل تظنينه يحتاج إلى أوراق وأختام رسمية؟!

- هذه مراسم الكنيسة.

- الكنيسة واحدة من أكبر الأكاذيب في التاريخ، وقد لعبت في معظم العصور دور المؤسسة التجارية الاستعمارية أكثر من أي شيء آخر.
- جون!
- أستطيع أن أثبت لك لو أردت بالأدلة التاريخية أن المسيح لم يوجد أصلاً.. لقد اخترع الإنسان الأديان ليتغلب على خوفه من المجهول!

وضعت يدها على فمه وقالت:

- أرجوك.. أنا مسيحية مؤمنة.. هل يمكن أن تحترم مشاعري قليلاً.

عندما تغضب، عندما تزم شفتيها ويبدو وجهها كطفل على وشك البكاء، عندما تحدق فيه بعينيها الجميلتين وكأنه قد خيب أملها، عندئذ تصبح فتنتها لا تقاوم، فيأخذها بين أحضانه ويغرقها بالقبلات، وعادة ما ينتهي الأمر بنوبة حب جديدة"[٣٨]

يكشف الحوار السابق عن اختلاف عقيدة كل منهما، على الرغم من ذلك فقد اتفقا في الفراش، ومن أجل هذا الاتفاق تسامح كل منهما مع الآخر، وتقبل اختلافه عنه عقائديًا؛ ليثبت لنا الكاتب للمرة الثانية أن الجنس هو المحرك الحقيقي لشخصيات روايته مهما كان الاختلاف بينهم سياسيًا أو عقائديًا.

**الجنس والسيطرة.**

قد يكون الجنس وسيلة من وسائل سيطرة أحد طرفي العلاقة الجنسية على الآخر، بل قد يتعدى الأمر إلى استغلال الجنس لإخضاع الطرف الآخر إذا كان نهمًا للجنس، وقد بدا هذا الموقف واضحًا في شيكاغو، حيث تمَّ استغلال الجنس لتحقيق السيطرة على الطرف الآخر، وقد انقسمت هذه السيطرة إلى قسمين وهما:

**أ- السيطرة السياسية**

وقد بدا مشهد السيطرة السياسية باستغلال الجنس في تلك الحياة الطويلة التي عاشها صفوت شاكر منذ أن أدخل الجنس أسلوبًا لإخضاع المعتقلين وإجبارهم على الاعتراف بجرائمهم بل وبجرائم لم يرتكبوها" خلال سنوات طويلة لم يصمد معتقل واحد أمام صفوت شاكر، بل كان

كثيرون منهم يعترفون بانضمامهم إلى عدة تنظيمات في نفس الوقت، أو حتى يوقعون على ورقة على بياض ثم يتولى صفوت بك كتابة الاعتراف الذي يريده" [٣٩]

وكانت لذة صفوت الكبرى تتمثل حين " يسحق رجولة أكثر المناضلين صلابة حتى ينحنوا باكين متضرعين يقبلون قدمه حتى لا يأمر بهتك أعراض زوجاتهم أمام أعينهم"[٤٠] ، وتشتعل هذه اللذة أكثر في استغلال زوجات المعتقلين، فقد كان يعرف كيف يجعلها تخضع في سبيل توفير حياة سهلة لزوجها داخل المعتقل، كما كان يعرف كيف يعرض عليها الأمر وهو على يقين بأنها لن ترفض حين ينهي حديثه معها وقد أعطاها عنوان شقته الخاصة قائلاً: " غدًا.. الساعة الخامسة مساء سأنتظرك في هذا العنوان. لم يحدث أن تخلفت امرأة واحدة عن المجيء"[٤١]

أما عن كيفية مضاجعته للمرأة فقد كان ساديًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وهو في ذلك يمارس ما ورثه عن أبيه ورجال عائلته من غرامهم بالنساء "والمعروف علميًا أن الرجل يميل في معظم الأحيان إلى السادية في الجنس.. وأن المرأة تميل إلى الماسوشية.. والسادية في علم النفس.. اصطلاح يعبر عن اللذة الجنسية التي تأتي بسبب إحداث الألم بشخص آخر.. أما الماسوشية فهي اللذة التي تحدث للشخص الذي يستقبل الألم" [٤٢] وكان صفوت شاكر خبيرًا بهذه الأمور يستمتع بالألم والعنف ولذتهما.. " وفي لحظة ما يدركها بالحدس، تمامًا كما يشهر مصارع الثيران سيفه ليجهز على غريمه الضخم، يقتحم صفوت جسد المرأة بعنف بالغ، لاحنان ولا رقة، يضاجعها بلا رحمة، يخترقها مرة تلو الأخرى وكأنه يجلدها بالسوط كما فعل مع زوجها من قبل.. وتصرخ هي كأنها تستغيث، تختلط في صرخاتها اللذة بالألم، أو ربما تنتج اللذة عن الألم" [٤٣] ، ولذا يمكننا بسهولة الحكم بنجاح صفوت شاكر في استخدام أسلوب السيطرة الجنسية على الطرف الآخر، منذ أن كان ضابطًا صغيرًا وحتى صار مستشارًا للسفارة في شيكاغو مرورًا بحياة حافلة مليئة بالنجاحات التي سطرها على أجساد ضحاياه.

**ب- السيطرة الشخصية**

ونعني بالسيطرة الشخصية تلك السيطرة التي اتخذ صاحبها من الجنس أسلوبًا للسيطرة ولكن لتحقيق غرض شخصي لنفسه لا علاقة له بالسياسة، وقد ظهر ذلك واضحًا في علاقة (محمد صلاح، وكريس)، حين اضطر إلى زيارة الطبيب النفسي لتشخيص مرضه حين أصبح عاجزًا

عن الأداء الجنسي وهو الفحل الذي تشهد له كريس بفحولته، وإذا بالطبيب النفسي يواجهه بحقيقة تشخيصه

"– صلاح.. أنا أرى تاريخك على النحو الآتى:

أنت أردت أن تحصل على الجنسية الأمريكية، فذهبت إلى بار للعزاب والتقطت عاملة بائسة، مطلقة ووحيدة.. وسيطرت عليها جنسيًا حتى تزوجتك ومنحتك الجنسية.

– أنا لاأسمح لك! هكذا صاح صلاح وهو يلهث من الغضب، لكن الطبيب استطرد وكأنه لم يسمعه:

– الصفقة معقولة وعادلة.. الطبيب العربى الملون يمنح بيته واسمه للعاملة الأمريكية البيضاء الفقيرة ويأخذ فى المقابل جواز سفر أمريكيا

نهض الدكتور صلاح وقال لاهثا من الغضب:

– إذا كنت ستتكلم بهذه الوقاحة، فأنا لا أريد علاجك.

ابتسم الطبيب وكأنه عاد إلى طبيعته وقال بنبرة معتذرة:

– آسف.. أرجو أن تسامحنى.. أردت فقط أن أتأكد من شيء ما.

أخذ يكتب من جديد فى أوراقه ثم سأل:

– قلت إنك تعاني من العجز الجنسى مع زوجتك؟

– نعم.

– منذ متى؟

– ثلاثة أشهر.. ربما أكثر قليلا.

– هل فقدت قدرتك الجنسية بالتدريج أم مرة واحدة؟

– مرة واحدة.

– صفْ لى بالتفصيل ما تحس به قبل أن تمارس الجنس مع زوجتكَ.

– كل شئ يمضي بطريقة طبيعية ثم أفقد الرغبة فجأة.

– لماذا يحدث ذلك؟

– لو أننى أعرف لما جئت إليك!

– صف لى كيف يتغير شعورك.

– الشهوة تحجب التفاصيل.. إذا رأيتُ التفاصيل فقدتُ الشهوة!

– لا أفهم.. أعطنى أمثلة.

– إذا كنتَ جائعا فلن تلاحظ أبدا شرائح البصل العالقة على حرف الطبق.. ستلاحظها فقط بعد أن تشبع.. أما إذا لاحظتها قبل الأكل ستفقد الرغبة فى الطعام.. هل تفهمنى؟ هز الطبيب رأسه وأشار إليه أن يستمر، فقال:

– عندما تشتهى امرأة فلن ترى تفاصيلها الصغيرة.. فقط بعد أن تضاجعها ستلاحظ مثلا أن أظافرها غير نظيفة تماما أو أن لها أصبعًا أصغر مما يجب أو أن ظهرها مغطى ببقع داكنة.. إذا لاحظت ذلك قبل أن تنام معها ستفقد الرغبة.. وهذا بالضبط ما يحدث مع زوجتى.. عندما أقترب منها تتضح لى تفاصيلها وتسيطر على تفكيري فأفقد الرغبة فيها"[٤٤].

ومن المشهد السابق يتضح كيف استغل صلاح فحولته الجنسية في السيطرة على كريس التي أدمنت الجنس معه مما دفعها للزواج به، ومن ثمَّ يحصل محمد صلاح على مصلحته الشخصية منها متمثلة في " الجنسية الأمريكية " إلا أنه مع تقدمه في العمر، وبعد مراجعة تاريخه ، وبعد أن أطلت ذكريات حبيبته الأولى المصرية " زينب" زهد الجنس مع كريس فأصابه العجز الجنسي فكان عقابه من الكأس ذاتها التي كانت مصدرًا لتباهيه من قبل، فحين سيطر عليها كان الجنس سلاحه، وحين خسرها وأعلن لها رغبته في الانفصال كان الجنس هو السبب الأول المباشر لذلك.

وبنظرة أشمل يمثل الجنس نموذجين للسيطرة على الطرف الآخر من العملية الجنسية، كان أحدهما سيطرة سياسية مارسها صفوت شاكر في كل مراحل حياته، ونقلها لتلاميذه حتى أصبح أسلوبًا مسجلاً باسمه، ناجحًا في عمله، ووصل به إلى أعلى المراتب حتى بات يحلم بكرسي الوزارة، ولم يفت الكاتب أن يؤصل لهذه السطوة الجنسية عند صفوت شاكر فجعلها مستمدة من رجال عائلته التي عرفت بقدرتهم الجنسية وميلهم إلى النساء فجمعوا أكثر من امرأة (زوجات أو عشيقات)، وفاق الأمر مجرد السيطرة الجنسية العادية حين يقول الكاتب".. وبعد أن يبلغا الذروة تتعلق المرأة بصفوت، لا تجرؤ على تقبيله (فالقبلة تنطوي على ندية) لكنها تحتضنه، تتشبث

بجسده، تتحسسه وتتشممه، وأحيانًا تلعقه بلسانها، وكثيرًا ما تنحني وتقبل يديه وهي تبكي.. على حين يظل هو راسخًا ممددًا في استرخاء، يدخن وقد شرد بذهنه بعيدًا، وكأنه إله يتلقى القرابين من عبيده بغير اكتراث كبير" [٤٥] إلى هذا الحد بلغت سيطرته بالجنس.

أما صلاح فسيطرته الجنسية على كريس كانت طلبًا لجواز السفر الأمريكي، هو لم يفعل شيئًا يضر بكريس، على العكس من ذلك، لقد أشبع رغبتها الجنسية، وقدَّم لها ما تحتاجه جسديًا ونفسيًا حتى أدمنته – وإن كان هو السبب في جعلها تدمن– لما له من فحولة جنسية استخدمها بطرق مختلفة، " ماذا فعلت مع كريس؟ كنت تشعل شوقها الجسدي بالشراب والمداعبات ثم تتدلل عليها.. تتشاغل عنها.. وعندما تلح عليك تسألها وكأنك مومس:

– كم برهانا على الحب تريدين الليلة؟

كنت تعبث بشهوتها حتى تكاد تبكي، وكانت صفاقتك معها تزيد من رغبتها فيك.. تتمنع عليها حتى تكاد تيأس منك.. وفجأة، تنهال عليها حتى تحرقها باللذة، وترتوى وتغيب فى إغفاءة طويلة، ثم تفيق وتطالعك بامتنان وتُغرق جسدك بالقبلات.. كل شئ تم كما خططت له: تزوجت من كريس وحصلت على البطاقة الخضراء، وبعد ذلك الجنسية الأمريكية.."[٤٦] ومما يزيد من قوة الحوار السابق أنه كان مونولوجًا يصارح فيه محمد صلاح نفسه، معترفًا بما فعله بكريس، مُقرًّا باستغلالها جنسيًا قائلاً بشكل مباشر " فعلاً .. لقد استعمل كريس جنسيًا" [٤٧]، وزاد الأمر تأكيدًا وهو يحاور ذاته قائلاً:

– " كفاك خداعًا لنفسك.. اعترافك بحقارتك ربما يساعدك".

## ٢– <u>الجنس والمجتمع الذكوري (أحمد دنانة).</u>

مسألة الجنس في المجتمعات – خاصة العربية– مسألة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقوة الجنسية للرجل، والقناعة التامة بتفوق الرجل على المرأة حتى صار المجتمع ذكوريًا بطبعه، أو قل أن ذكورية المجتمع هي من أعطت الرجل هذا التفوق على المرأة، مع أن الفروق الأساسية بين الجنسين الرجل والمرأة لا تتعدى كونها فروقًا في الأعضاء التناسلية وما يترتب عليها من هرمونات جسدية، الأمر الذي يضع كل من الرجل والمرأة على درجة واحدة من المساواة، ويصبح هذا التفوق للرجل على المرأة ما هو إلا تفوق فرضه مجتمع يتحكم فيه الجانب الذكوري

" إن الفروق القائمة اليوم بين النساء والرجال– نفسيًا وفسيولوجيًا– مرهونة كليًا بالمجتمع، ( باستثناء وحيد هي تلك الفروق البيولوجية المرتبطة بوظيفة الحبل والإنجاب، أي الفرق التشريحي في الأعضاء الجنسية، وكذلك الفرق الهرموني والجسدي) وكل شئ مشتق من ذلك هو نتيجة التقسيم الجنساني للعمل، نتيجة سيادة الرجال على النساء في مجتمعنا" [٤٨] ومع هذه السيطرة الذكورية انتفضت الروائيات العربيات لمواجهة خضوع المرأة واستسلامها أمام الرجل، فنجد نوال السعداوي تعلن من خلال روايتها (زينة).. " رفضها لنموذج المرأة الخانعة المستسلمة ومن ثم رفض اختزال المرأة في الجسد، واعتبارها مجرد أداة لمتعة الرجل، أو بضاعة للمتاجرة والمضاجعة، وإشباع غرائزه ونزواته" [٤٩]

وتجاوز الأمر ببعض الكاتبات أن جعلن الرجل خائنًا بطبعه، لا يريد غير ممارسة الجنس بحجة الطاقة الزائدة " خلق الرجل خؤونًا!! هذه هي الحقيقة التي يلتف حولها الجميع، ويحتالون في التعبير عنها.. يسمونها أحيانًا التعدد، ويسمونها الطاقة الزائدة، ويعيدونها إلى الفطرة والطبيعة التي تختلف لدى الرجل عن الأنثى" [٥٠]

هذا المجتمع الذكوري هو الذي سمح لشخص مثل أحمد دنانة أن يمارس الجنس انقضاضًا ودون مقدمات، عنفًا دون همسات أو كلمات، وكأنه ينقض على فريسة له ينهشها ليثبت لنفسه ولفريسته أنه أقوى منها، قادر عليها، وهو المجتمع الذكوري ذاته الذي نشأت فيه مروة زوجة دنانة، وقد تربت على عدم الإفصاح عن رغباتها الجنسية، تربت على تلقي سوء المعاملة بمزيد من الصبر، تربت على الحياء الذي قد يذهب بحقوقها إلى غير رجعة..

" ممارسة الجنس بين أحمد دنانة وزوجته مروة مسألة خاصة جدا ومحرجة جدا، لا يمكن أن تبوح بها مروة حتى لأقرب الناس إليها، بل لعلها تلوم نفسها على مجرد التفكير فيها، لكنها مع ذلك تؤلمها وتنغص حياتها.. إنها بصراحة تكره طريقة زوجها فى الاجتماع بها.. إنه يأتيها بطريقة غريبة، يهجم عليها دون مقدمات، تكون جالسة تشاهد التلفزيون فى حجرة النوم أو خارجة من الحمام فينقض عليها. يسقط عليها فجأة بانتصابه كما يفعل المراهقون مع خادمات المنازل، وقد سببت لها طريقته الفجة فزعا وتوترا نفسيا وإحساسا بالمهانة، كما أدَّت إلى تقرحات

مؤلمة فى جسدها. وذات ليلة، ألمحت إليه بما تعانيه وهي تتحاشى النظر إلى وجهه من فرط الخجل، لكنه ضحك ساخرًا وقال بما يشبه الزهو:

– حاولى أن تتعودى على ذلك لأن طبيعتى قوية وعنيفة.. هكذا كل الرجال عندنا فى الأسرة.. لى خال فى البلد تزوج وأنجب بعد الثمانين!" [٥١]

لم يفهم دنانة ما تشكو منه زوجته، ليس لأنه قليل الفهم، ولكن لأن غروره بفحولته قد أخفت عنه الحقيقة، اعتقاده بأنه من أسرة تنجب حتى تبلغ من العمر أرذله جعله لا يشعر بما تعانيه زوجته في معاشرته الجنسية حتى" أحست بالإحباط لأنه لم يفهمها، ولم يكن بمقدورها أن تشرح له أكثر. ودت لو تنصحه بقراءة التعبير القرآنى البديع (وقَدِّمُوا لأنفُسكُمْ) ليفهم ما تريد أن تقوله، لكن الخجل غلبها فسكتت.. وفوجئت به بعد ذلك، أثناء الاختلاء بها، يحاول استعمال نوع من الدهان رائحته نفاذة. فرفضت بشدة، ودفعته بقوة بعيدا عنها وقفزت من الفراش وقد تضاعف حنقها عليه.. راحت تتهرب من لقائه بكل الذرائع الممكنة، حتى هجم عليها ذات ليلة فقاومته بعنف وقفزت بعيدا عنه، فصاح غاضبا وهو يلهث من فرط الرغبة والمجهود:

– اتقى الله يا مروة.. أحذرك من عقاب الله سبحانه وتعالى.. إن ما تفعلينه حرام شرعا بإجماع جمهور العلماء.. لقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: إن المرأة التى ترفض زوجها فى الفراش تبيت والملائكة تلعنها! كان مسجى أمامها على الفراش وهي واقفة أمامه بثياب النوم، استبد بها الغضب ورمقته بنظرة كارهة مستهزئة، كادت ترد عليه بأن الإسلام لا يمكن أن يكره المرأة على معاشرة زوج منفر مثله، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بتطليق سيدة من زوجها لمجرد أنها لا تستريح إليه.. بلغ بها الحنق درجةَ أن فكرت لأول مرة فى الطلاق.. فليطلقها الآن ويتركها تعود لمصر.. طلاقها أرحم من انتهاكها كل ليلة بهذه الطريقة المقززة!

(طلقني الآن).. تَرَكَّزَ تفكيرها في هذه الجملة حتى رأت حروفها مكتوبة فى ذهنها، لكنها لسبب ما (حاولت أن تفهمه بعد ذلك ولم تفلح أبدًا) ما إن همت بالرد عليه، ما إن فتحت شفتيها لتنطق بالجملة الحاسمة، حتى اعترتها مشاعر متناقضة وغامضة أجبرتها على الصمت، ثم وجدت

نفسها تقترب منه ببطء وكأنها منومة.. أخذت تخلع ثيابها بطريقة باردة محايدة، قطعة قطعة، حتى وقفت أمامه عارية تماما، ولما هجم عليها لم تقاومه"[٥٢]..

والمشهد السابق يجمل في طياته أكثر من دلالة على ذكورية المجتمع الذي أهدر حق المرأة فهو..

- ساهم في نشأة الرجل باعتباره متفوقًا على المرأة، وله كل الحقوق عليها.
- ساهم في نشأة المرأة ضعيفة مستسلمة لا تستطيع المطالبة بحقوقها.
- استغل الدين في تكريس مفهوم القوامة للرجل، والخضوع للمرأة.
- وضع تابوه مخيف للمرأة المطلقة لتقبل المرأة الحياة الزوجية كما هي وإن كانت كارهة لها فهي أفضل بكثير من كونها مطلقة.
- جعل من الجنس نقطة تفوق للرجل على المرأة.
- اعتبر الرجل الذي يستخدم العنف الجسدي في الجنس فحلاً.
- جعل المرأة مجرد مستقبل للجنس لا يحق لها الاعتراض.
- وضع الضوابط التي تجعل المرأة المطالبة بحقها الجنسي خارجة عن الآداب العامة، وعليها أن تخجل منها نفسها لمجرد الحديث في موضوع الجنس.

هذة التربية في المجتمع الذكوري هي من أهدرت حقوق المرأة، وأعطت للرجل تفوقًا عليها فصار ينظر للعلاقة الجنسية باعتبارها علاقة تثبت تفوقه، وقدرته، وفحولته، وخضوعها، وحاجتها له، فحوَّل العلاقة الجنسية إلى معركة حربية لابد أن يخرج منها منتصرًا، دون اعتبار لمشاعر الطرف الثاني، بل وصل الأمر إلى اعتبار انكسار الطرف الثاني نوعًا من المكاسب المثبت للفحولة الشخصية " تلك الليلة بدأت بينهما مرحلة جديدة، صارت تسلم له جسدها ببرود كامل، تغلق عينيها وتتحمل بجَلَد أنفاسه الثقيلة الكريهة ولزوجة جسده المقززة، وتمر اللحظات ثقيلة ومؤلمة، تغالب شعورها بالغثيان حتى يفرغ لذته ويستلقى على ظهره لاهثا مزهوا وكأنه انتصر فى معركة حربية، فتندفع عندئذ إلى الحمام لتتقيأ ثم تبكى من القهر والعجز والألم، وتظل تشعر بعد ذلك بتكسير فى جسدها كأنها تعرضت لضرب مبرح، بل إن وجهها كان يتغير

عقب اللقاء فيبدوا مربدا ومحنقنا كأنه متورم... لكنها بالرغم من هزيمتها أمامه فى معركة الجنس ظلت ترفض بإصرار فكرة الإنجاب.."[٥٣]

وهذا السلوك الجنسي الخاطئ والقائم على مغالطات تقضي بفحولة الرجل ، وخضوع المرأة، وحاجة المرأة للرجل لكي تشبع من رغباتها الجنسية قد يدفع النساء إلى حالات نفسية وإنزواء، وقد يسلم البعض إلى محاولة التعويض عن طريق الخيانة، ويبدو أن مروة قد سلكت الطريق الثاني، فكانت تغمض عينيها – ما أن ينقض عليها أحمد دنانة– وتتخيل من تشاء من المشاهير وتمارس معهم الجنس في خيالها دون شعور بوجود زوج يضاجعها بالفعل في اللحظة ذاتها " ومرة بعد مرة تكونت لها مجموعة سرية من العشاق نامت معهم جميعًا في خيالها: رشدي أباظة، وكاظم الساهر، ومحمود عبدالعزيز حتى الدكتور سعيد الدقاق أستاذ المالية العامة في تجارة القاهرة الذي كان مثار إعجاب الطالبات جميعًا، حظيت مروة به في الفراش أكثر من مرة! .. وهكذا قدَّم لها الخيال حلاً مبتكرًا وفعالاً لمشكلتها الجسدية" [٥٤] حتى هذا الحل المبتكر والفعال كان حلاً خياليًا سريًا لا تجرؤ على البوح به لأحد في ظل مجتمع يحكمه الفكر الذكوري، والاستسلام الأنثوي الذي جعلها تلجأ لمثل هذه الحلول السرية التي انتزعت نفسها بها من عالم الواقع إلى عالم الخيال لعلها تجد في عالمها الجديد حريتها الجنسية كما تحب أن تعيشها، واستمتاعها الذي تتمناه وتخشى أن تطلبه في ظل مجتمع يعتبر المرأة مجرد أداة لتحقيق رغبات الرجل لا أن لها هي الأخرى رغبات من حقها أن تمارسها.

## ٣-<u>الجنس والقهر الاجتماعي (كارول ما كنيللي/ المومس البدينة).</u>

القهر الاجتماعي – هنا – هي مجموعة الظروف التي قد تتضافر على الإنسان في مجتمع ما لتجبره على اتخاذ طريق الجنس وسيلة للدفاع عن نفسه أو سبيلاً للحياة، وهذه النوعية من البشر قد تمارس الجنس مهنة دائمة أو مهمة مؤقتة لتحقيق هدف ما دون أن تعني لهم ممارسة الجنس في ذاتها أي معنى.

ولعل هذا القهر الاجتماعي يظهر واضحًا في نموذجين من الشخصيات التي قدمها الكاتب في شيكاغو وهما " المومس السوداء دونا" وكذلك " كارول ماكنيللي" السوداء أيضًا، وقد اتفق النموذجان في الأسباب التي دفعتهما للجوء للجنس وسيلة للدفاع عن نفسيهما ليصبحا قادرتين

على الحياة، وهي تلك الظروف التي تجمع ما بين عنصرية اللون، وضيق ذات اليد، وارتفاع الحد الأدنى لمتطلبات الحياة، والعوز الاجتماعي.

**المومس السوداء دونا**

"مهما أوتيت من قدرة على التخيل لم أكن لأتوقع ما حدث! فتحت الباب نشوانَ بالخمر والرغبة، فأفقت على الصدمة.. كأنى حلقت بين السحاب وسقطت فجأة فارتطمت رأسى بالأرض الصلبة! ظللت لحظات مذهولا عاجزا عن التفكير.. رأيت أمامى سيدة مسنة. جاوزت الأربعين وربما الخمسين، سوداء، بدينة، تعاني من حولَ ظاهر فى عينها اليسرى.. كانت ترتدى فستانا أزرق قديما مهترئًا عند الكوع وضيقا يبرز ثنايا جسدها المكتنزة بالشحم.. ابتسمت فانكشفت أسنانها الكبيرة المعوجة المتسخة بفعل النيكوتين، ثم هتفت بمرح:

– هل أنت ناجى؟

– نعم.. أي خدمة؟

هكذا سألتها وأنا أتشبث بآخر خيط من أمل أن يكون هناك خطأ ما، ألا تكون هى المرأة التى أنتظرها.. لكنها نحتني برفق ودخلت وهي تهز جسدها عمدًا لتبدو مثيرة: – ظننتك ستعرفنى بقلبك.. أنا دونا يا عزيزي.." [٥٥]

وفي الوصف السابق للمرأة تجدها بدينة سوداء حولاء تجاوزت العقد الرابع وربما الخامس من عمرها، تحاول إغواء الزبون بفستان ضيق ومشية تحاول أن تجعلها مثيرة، فمن الرجل الذي قد تثيره مثل هذه المرأة فيدفع المال لقاء أن يحظى بالمتعة معها؟ بل الأعجب ما الذي يدفعها لتقوم بهكذا عمل رغم أنها – لا شك– تعرف أنها أبعد ما تكون عن إغواء رجل بمواصفاتها هذه؟ لم يترك لنا الكاتب فرصة التفكير فسرعان ما كشف عن السبب حين جعلها تطالب بالمقابل المادي على الرغم من رفض ناجي لخدماتها "

نهضت ببطء، ثم قالت بهدوء وهي تبحث عن ثوبها:

– لكنك ستدفع أجري.

– ماذا؟

– اسمع.. أنا لا ألعب معك.. اتفقت معي على ١٥٠ دولارًا.. سوف تدفعها ما دمت قد جئت إليك.. سواء نمت معي أم لا!

– لكنني...

– هكذا ستدفع ١٥٠ دولارًا!

صاحت وقد أربد وجهها بالغضب، وأخذت تحملق نحوي بعينها السليمة، في حين كانت عينها الحولاء تعطي انطباعًا مختلفًا..

قلت بحزم:

– لن أدفع.

– ستدفع.

– لن أدفع دولارًا واحدًا.. هكذا صحت وأنا أحس بحنق بالغ" [٥٦]

استقراء المشهد السابق يثير بعض التساؤلات التي تكشف لنا بواطن الهوية الجنسية لشخصيتي " ناجي عبد الصمد، ودونا "، ومن هذه التساؤلات:

- ما الذي دفع ناجي عبد الصمد إلى رفض ممارسة الجنس، وهو الذي كان منذ قليل يتوهج شوقًا لإرواء غلة نفسه وطلبات جسده؟
- ما الذي جعله يأنف من النظر حتى إلى تلك المومس " دونا " وهو الذي – منذ قليل– كان يشرب الخمر منتظرًا قضاء ليلة حب رائعة؟
- ما الذي جعله يرفض دفع أجر المرأة التي جاءت لتلبية رغباته؟

وعلى الجانب الآخر..

- ما الذي دفع امرأة أربعينية سوداء حولاء بدينة إلى العمل بمهنة البغاء؟ وهي – لا شك – تعرف أنها ليست من النوع الذي يجد إقبالاً؟
- ما الذي دفع " دونا" إلى الإصرار على أخذ أجرها والزبون قد رفض خدماتها؟
- ما الذي دفعها للانهيار طلبا للمال مع إصرار" ناجي" على عدم الدفع؟

أحسب أن إجابات هذه التساؤلات تحمل في طياتها ملخص للحالة الإنسانية التي تعتري " ناجي" هذا السياسي الذي كانت أولى رغباته بمجرد استيقاظه من النوم بعد عناء السفر أن يشبع حاجته

الجنسية وهو في بلد الحرية، تلك الحاجة التي كان يشعر بها – لا محالة – في مصر، إلا أنه لا يجد المجال لتلبية حاجته؛ لأنه بمصر هذا المجتمع الشرقي الملتزم والذي تخضع فيه الرغبة الجنسية لإطار من الشرعية، وما عداه فهو عيب وحرام.

نعم " ناجي" طالب متفوق، سياسي ذو رأي، له فلسفته وآراؤه، له كتاباته وأشعاره، إلا أنه رغم ذلك كله إنسان له رغباته الجنسية، تلك التي كان يخفيها بمصر تحت وطأة القهر الاجتماعي المتمثل في العيب والحرام، إلا أن تلك الرغبات لها حد أدنى من القبول، فليس من المعقول بعد كل هذا الكبت أن يقبل بامرأة أربعينية حولاء سودا، وليس من المعقول كذلك أن يدفع لقاء متعة لم يحصل عليها، لذا رفض ناجي الدفع لقاء متعة لم تحدث، وخدمات امرأة لا تستحق، فكان إصراره على عدم الدفع.

وعلى الجانب الآخر تجد " دونا " – وهي تعلم يقينًا أنها تفتقر لمواصفات المرأة المومس من حيث الجمال والسن والرشاقة، وما تتطلبه مهنة البغاء من متطلبات أنثوية أخرى– تتجاهل كل ذلك أو تكاد من أجل الحصول على المال الذي تحتاجه بشدة من أجل إطعام ثلاثة أطفال تركهم أبوهم وهرب مع فتاة عشرينية، وهي التي تتكفل بكل مصاريفهم، إذن فالقهر الاجتماعي متمثلاً في هروب الأب من مسؤولياته، ومصاريف المدارس، والملابس، والطعام والشراب والفواتير هو الدافع وراء إصرار " دونا " على الحصول على المال، بل إن الأمر لم يتوقف عند ذلك، لقد أعلنت " دونا " صراحة أنها لا تحب مهنتها، وأنها لم تعمل بهذه المهنة إلا بعد أن سُدَّت في وجهها جميع أبواب العمل، قالت: " لا أحب أن أكون مومسًا، لكنني ببساطة لم أجد عملاً آخر.. حاولت كثيرًا ولم أجد"[٥٧] إنه القهر الاجتماعي مرة أخرى يطل بوجهه القبيح.

## كارول ماكنيللي

– كارول مكانيللي (صديقة جون جراهام) الأمريكية السوداء التي أحبت جون، التقيا في اجتماع عقدته ( الحركة المناهضة للعولمة )؛ حيث ألقى " جون" خطابًا بصفته مناضل قديم مازال على العهد أوضح فيه الشكل الجديد للاستعمار المتخفي خلف الشركات متعددة الجنسيات، وقد لاقى خطابه استحسان الحشود الحاضرة، وبعد نزوله من المنصة اقتربت منه " كارول " وتعرفت عليه وبدأت حكايتهما؛ حيث انجذب كل منهما للآخر وعاشت معه ومعها ابنها في الخامسة من

العمر وهو ثمرة علاقة سابقة، إلا أن علاقتهما لم تخلُ من وطأة العنصرية؛ فقد كان أمريكيًا أبيض وهي امرأة سوداء، وظلت هذه العنصرية تطاردهما إلا أنهما كانا يتغلبان عليها بمزيد من الحب ومزيد من ممارسة نوبات العشق الجنونية، وبدأت متاعبها تزداد قسوة عندما اضطرت إلى ترك عملها بالمول الذي تعمل فيه بعد أن تولى إدارته مدير أبيض اللون ففقدت راتبها مما ضغط على جون ماديًا في الإنفاق عليها وعلى ابنها، وعلى الرغم من ذلك لم يظهر جون ضيقًا بل على العكس كان الطف ما يكون، بالإضافة إلى انه كان يحب الطفل الصغير ومتعلقا به، استمرت تبحث عن عمل – بلا جدوى– لفترة طويلة، جربت كل الطرق والوسائل إلا أن لونها الأسود كان عقبة في سبيل حصولها على عمل، حتى وظيفة " مرافقة كلب " مقابل ١١ دولار في الساعة، رفضت صاحبة الكلب توظيفها، أي مهانة أكثر من ذلك، إلى أن ساق لها القدر صديقة لها ساعدتها للعمل بوكالة إعلانات وبدأت في عمل إعلانات عن الملابس الداخلية، في البداية كانت خجولة، وبعد ذلك اعتادت خلع ملابسها والوقوف أمام الكاميرا بالملابس الداخلية، خاصة وأن المخرج " لا يهتم بالنساء"، نجحت في الإعلانات، وازداد راتبها، وأصبحت مطلوبة لتصوير إعلانات أكثر جرأة، وقابلت صاحب الشركة المعلنة – وهو من أغنى وأشهر رجال المال في أمريكا– ورويدًا رويدًا قدمت تنازلات حتى صارت بقمة هرم الإعلانات بعد أن سقطت في وحل الخيانة؛ فقد كذبت على " جون " بشأن عملها وكذبت عليه أنها نامت مع صاحب الشركة للفوز بعقد إعلانات بأرقام فلكية، ولكن جون اكتشف خيانتها واتخذ قراره بالانفصال عنها، فقد تحمل أن تكون عاطلة عن العمل وتحمل أن ينفق عليها وعلى ابنها مارك، وتحمل ضغط كل ذلك على مدخراته، وتحمل أن يتخلى عن بعض متطلباته كل ذلك من أجل الحب، إلا أنه لم يتحمل فكرة أن تخونه، أن تنام مع شخص آخر، أن تمنح جسدها لصاحب الشركة حتى ولو كان ذلك بلا مشاعر، فكان قراره الانفصال، هذا عن " جون" ، أما " كارول" وهي المرأة التي وجدت في " جون " كل شيء، حتى أنها لم تكن تتخيل مدى رقته معها ومع ابنها مارك، ما الذي دفعها إلى خيانته؟ ما الذي دفعها إلى أن تمنح جسدها لرجل آخر حتى لو كان ذلك بدون مشاعر؟

أحسب أن الإجابة الوحيدة المقنعة هنا – بعد معرفة قصة حياة " كارول" ومدى المعاناة التي عاشتها– هي " القهر الاجتماعي"، نعم ذلك القهر الذي تحكم فيها على مدى حياتها منذ صغرها وإلى أن خانت " جون " فهي:

– عاشت طفولتها مع أمها المسالمة الخانعة الخائفة من زوجها السكِّير.

– زوج أمها كان يضربها بقسوة وهي صغيرة.

– عندما كبرت أراد زوج أمها أن ينام معها عنوة.

– عندما استنجدت " كارول" بوالدتها استقبلت الأمر بفتور بسبب خضوعها الجنسي له لدرجة الإذلال.

– حبيبها " توماس" الذي عاشت معه ١٠ أعوام ثم هرب تاركًا لها ابنهما " مارك" لتتحمل هي المسؤلية.

– العنصرية الكريهة بسبب أنها من أبناء العرق الأسود طاردتها في حبها لجون تارة، وفي عملها تارات.

– فقدت عملها بسبب المدير الأبيض.

– ضاق بها المجتمع وبلونها حتى أنها لم تجد عمل لمدة ١٠ شهور.

– حتى عندما وجدت العمل وأدر عليها الربح، كان عليها أن تقدم تنازلات لا ترغبها.

– انتهت تنازلاتها عندما قدمت جسدها وجبة دسمة لمن يشتهيه لتفوز بعقد إعلانات يؤمن لها الإنفاق على ابنها.

وهنا نتساءل..

– هل لو كانت " كارول " قادرة على تأمين عمل آخر كانت لتقبل بخلع ملابسها أمام الكاميرا؟

– هل لو كانت كارول قادرة على الإنفاق على ابنها كانت لتنام لصاحب الشركة المعلنة لتفوز بعقد الإعلان؟

– هل لو كان المجتمع رحيمًا عادلاً مؤسسًا على المساواة كانت " كارول " لتسقط في الخيانة وتخسر حبيبها؟

أعتقد الإجابة بلا هي الإجابة المنطقية، خاصة إذا عقدنا مقارنة بين " كارول ماكنيللي" و " المومس دونا"

– ألم يكن المال هو الدافع الحقيقي وراء الشخصيتين؟

– ألم يكن هروب والد الأطفال عاملاً قاسمًا مشتركًا بينهما؟

– ألم يكن الأطفال هم القاسم المشترك المؤثر في حياة الشخصيتين؟

– ألم تكن العنصرية السوداء عاملاً مشتركًا بين الشخصيتين؟

– ألم يكن الجنس هو الطريق الذي سلكته كلتا الشخصيتين؟

– ألم تعلن كلتا الشخصيتين أنهما لم يحبا ما أقبلا عليه من الجنس؟

إنه القهر الاجتماعي – في أبشع صوره – تجلى في حياة " كارول ماكنيللي" ومن قبلها " المومس دونا".

٦- الجنس والحرية الشخصية (د. كارين، الخبيرة الجنسية، المخرج الشاذ).

ولأننا في بلد الحريات( شيكاغو)، ولأن الإنسان إنسان له رغباته وشهواته فهو أيضًا له حرياته في تنفيذ رغباته، وممارسة شهواته، ومن حقه أن يستمتع بجسده سواء مع شريك من الجنس الآخر أم مع شريك من جنسه، أم مع نفسه، ولا يجب أن يخجل من شهواته، وليس لأحد أن يقيِّم تصرفاته، أو يصدر الأحكام عليه، وقد تعمد المؤلف أن يصور المجتمع الأمريكي بهذه الحرية الإنسانية، والتي تشمل بالطبع حرية ممارسة الجنس، ولا أدل على ذلك من شخصيات " د. كارين، الخبيرة الجنسية، فرناندو المخرج الشاذ"

– " جين ديهان .. خبيرة جنسية مرخصة"

هي تلك الخبيرة التي ذهبت إليها " كريس " زوجة " صلاح" لتسألها عن " الفيبريتور"، فقد فقدت " كريس" قدرتها على التحمل دون ممارسة الجنس بعد عزوف " صلاح " عنها، وأرادت أن تشبع رغباتها، فذهبت لمحل " مكسيم لأدوات البهجة" وهناك قابلت الخبيرة التي بدأت في تقديم نصائح جنسية حول كيفية استمتاع المرأة بالجنس، وتاريخ المرأة الجنسي، وكيف أن ثقافة العالم تتغير، وأصبح من حق المرأة أن تستمتع بممارسة الجنس دون الحاجة إلى رجل، فهي إنسان له رغباته وشهواته، وليست مجرد شيطان لإغواء الرجل كما كان " التابو " الذي وضعه العالم لها قديمًا.

وبعد أن انتهت من الشرح ساعدتها في اختيار نوع جيد من الفيبريتور قائلة لها:" تعالي الآن لتختاري صديقك القديم"[٥٨]، وإذا بها تقدمه لها بقولها:" أتمنى لك السعادة مع الأرنب جاك المعدل" [٥٩]، ووقفت في وداعها قائلة " سأعتبر نفسي نجحت معك ليس فقط عندما تستمتعين بالجهاز ولكن عندما تتخلصين من أدنى إحساس بالحرج من ذلك.. تذكري دائمًا أنك تمارسين حقك في الإشباع الجنسي.. "[٦٠]

ولنقف – هنا – أمام المنطق الذي تكلمت به الخبيرة الجنسية " جين ديهان " فهي:

١- أوضحت نظرة العالم القديم للمرأة، وما وضعها فيه من تابو إغواء الرجل.

٢- أوضحت أن كثير من النساء لا يعرفن المتعة الجنسية الحقيقية.

٣- أوضحت أن ممارسة المرأة للإشباع الجنسي بنفسها لا يدعو للخجل.

٤- أوضحت أن " الفيبريتور" ليس مجرد جهاز بل هو الصديق الجديد للسعادة.

وفي هذه الملاحظات السابقة ما يكشف عن قناعة الخبيرة الجنسية، وعن تطور عالم الجنس بالنسبة للنساء، وعن حق المرأة في ممارسة الإشباع الجنسي، وحقها في معرفة نقطة الـ " جي سبوت"، وحقها في ممارسة الجنس بعيدًا عن الخضوع للرجل، وما أحسب أن ممارسة الجنس هنا إلا جزءًا من الحرية الشخصية التي منحها المجتمع الأمريكي لأفراده. فهو يسمح بالارتباط دون زواج، ويسمح بالإجهاض عند الحمل، ويسمح بطبيبات الإجهاض، ويسمح بخبراء الجنس، ويسمح بأدوات السعادة ، هو يسمح بكل ما يجعل الإنسان سعيدًا.

– د. كارين

طبيبة أمريكية في العشرينات من عمرها، تعمل في مركز الإجهاض الذي ذهبت إليه " شيماء محمدي" للتخلص من حملها غير المرغوب فيه، استقبلت شيماء بود وحفاوة، وتعاملت معها كأنها أم تدلل طفلتها، وحاولت أن تهدئ من خوف " شيماء" ولما بكت شيماء خوفًا من عقاب الله، ولأن ما فعلته وما هي مقدمة على فعله الآن حرام في الإسلام إذا بالدكتورة كارين تبدي رأيها قائلة

" أنا لا أعرف كثيرًا عن الإسلام، لكني أعتقد أن الله يجب أن يكون عادلاً.. أليس كذلك؟

– نعم.

– هل من العدل أن تُحْرم المرأة من ممارسة مشاعرها مع من تحب؟.. هل من العدل أن تتحمل المرأة وحدها مسؤولية الحمل غير المرغوب فيه؟ .. هل من العدل أن نأتي إلى العالم بطفل لا يرغب فيه أحد؟.. أن نقضي عليه بحياة بائسة قبل أن تبدأ؟"[٦١]

والفكرة – هنا – ليس في مدى صحة أو خطأ رأي د. كارين، الفكرة في مدى اعتناقها هذا الرأي واعتقادها بصحته حتى أنها تقيم به الحجة على شيماء التي ذهبت إليها للإجهاض، الفكرة أن د. كارين برأيها هذا وما ساقته من أدلة تكاد تكون مقنعة إنما تمثل هذا المجتمع الأمريكي الذي أخضع كل شيء للحرية الشخصية، فهو المجتمع الذي يسمح بالإجهاض وهو ذاته المجتمع الذي يسمح بالتظاهر السلمي ضد الإجهاض.

– فرناندو المخرج الشاذ

الحرية ليست فقط من حق شيماء محمدي في أن تحمل وتجهض نفسها، وليست فقط من حق كريس في أن تشتري " الأرنب جاك المعدل " من أجل أن تسعد نفسها، الحرية للجميع، فهي أيضًا من حق " فرناندو" مخرج الإعلانات الشاذ الذي لا يرغب في النساء، والذي قام بتصوير إعلانات " كارول " بالملابس الداخلية، والتي وقفت أمامه عارية، والتي وقفت أمامه دون حمالة الصدر لتصوير الإعلانات فلم يهتز، ولم تتحرك مشاعره، بل وصل الأمر أن سمحت له بملامسة جسدها لمساعدتها على الإثارة وإذا به يقول لها في منتهى الصراحة ودون أدنى نوع من الخجل: " يالك من امرأة رائعة! لولا أنني غير مهتم بالنساء لسعيت بكل جهدي لإغوائك.. هيا إلى العمل"[٦٢]، إنها الحرية الشخصية ذاتها التي تعطيه الحق في اختيار سعادته إذا كانت مع امرأة أم مع رجل أم بمفرده، فهذا هو الجنس وهذه هي الحرية الشخصية.

٧– الجنس الطبيعي (بيل فريدمان، جورج مايكل، دنيس بيكر).

**- جورج مايكل:** " يسمونه ( اليانكي) لأن كل ما فيه يحمل الطابع الأمريكي القح" ٦٣ كان رافضًا لقبول ناجي عبد الصمد، ويرى أن" فرصة الدراسة بالقسم ثمينة ولا يجب أن تهدر لطالب لمجرد أن الطالب يريد الفوز في قضيته ضد الجامعة"٦٤، ويرى أيضًا أن الحياد الأمريكي والالتزام بالقوانين التي تسمح لمثل هؤلاء بدخول المجتمع الأمريكي هو ما أدى إلى كارثة ١١ سبتمبر.

**- دينيس بيكر:** قليل الكلام، وربما مرت الأيام ولم يسمع أحد صوته، لا يعرف إلا العلم، يتوقع له الجميع الحصول على جائزة نوبل، يشار إليه على أنه أحد أهم أسباب التطورالعلمي في الجامعة بل وفي أمريكا والعالم، فهو مثال للعالم كما يجب أن يكون، العالم الذي وهب حياته للعلم، دقة مواعيده، وانتظام عمله، والمواظبة عليه، والإخلاص للعلم من أجل العلم، حتى رفعه علمه إلى مكانة مرموقة عالميًا." المسيحي البروتستانتي المؤمن الحريص على صلاته لا يرى أي فرق بين الأجناس المختلفة، فالبشر كلهم في عقيدته أبناء الله نفخ فيهم من روحه المقدسة" [٦٥]

**- بيل فريدمان:** رئيس القسم المتزن، كان دائمًا متحمسًا لقبول الطلبة المصريين في القسم، أعطى صوته لصالح ناجي عبد الصمد للانضمام للقسم، تابع طارق حسيب وتطوره العلمي، ساعد كريس زوجة صلاح حين جاءت تطلب مساعدته في الاحتفاظ بوظيفة صلاح الذي توشك على إدخاله المستشفى بعد أن ساءت حالته الصحية.

## النماذج الإنسانية الأمريكية الثلاثة السابقة

لم يتطرق الكاتب إلى حياتهم الجنسية، ولم يذهب إلى كشف خبايا النفس الإنسانية من خلال الجنس عندهم، واكتفى بالإشارة إلى الحياة العملية لكل منهم، في أماكن متفرقة من روايته، واختص منهم" دينيس بيكر" بجزء من الرواية تناول فيه إنجازاته وعمله الدؤوب، وحرصه الدائم على التطور، وما يحظى به من احترام زملائه داخل القسم، وما حققه من إنجازات علمية للقسم وللجامعة ولعلم الهستولوجي نفسه، وما يتوقع له من الحصول على جائزة نوبل، حتى أن جراهام وصفه بأن الحضارة الأمريكية قامت على إنجازات العلماء من أمثال دينيس بيكر، وجميعها أوصاف لشخصية أمريكية أسطورية، ولكن ما يعنيني هنا، ما يلح باستمرار خلال مطالعة الرواية: لماذا أحجم الكاتب أن يتناول هذه الشخصيات بمبضع التشريح الجنسي؟ لماذا لم يخضعهم – شأنهم شأن بقية الشخصيات – لمنظاره الجنسي ليعرف خبايا النفس الأمريكية؟

أحسب أن هذا التجاهل للأمر لا يعدو أن يخرج عن أحد سببين:

أولهما: أن هذه الشخصيات مجرد شخصيات أمريكية مساعدة في الرواية لا يعدو دورها تحريك بعض الأحداث، ولذا لم يلقِ عليهم الضوء إلا بمقدار ما يقدمونه للشخصيات المصرية في

الرواية، ومن ذلك صدام دينيس بيكر مع أحمد دنانة، وكذلك متابعة بيل فريدمان للمستوى الدراسي لطارق حسيب وتراجعه في الآونة الأخيرة.

ثانيهما: أن الكاتب قدَّم هذه الشخصيات على أنها نموذج للنجاح الأمريكي الذي حظى بفرصة بناء الحضارة، نموذج للشخصية السوية التي تعيش دون أن تمثل لها فكرة الجنس أدنى مشكلة، فالأمريكي يعمل ويعيش ويتحرك ويمارس الرياضة، ويحترم زملاءه، ويقدِّر حريته وحرية من حوله في أن يفعل ما يريد حتى – وإن كان ذلك ممارسة الجنس– فهو يقبل على الحياة دون قيود، ودون خجل من ممارسة حقوقه حتى وإن كانت هذه الحقوق تتصل بالجنس.

ومن ثمَّ فإن الجنس في حياة هؤلاء لم يخرج عن كونه ممارسة سوية للحياة الطبيعية وليس فيه ما يلفت نظر الكاتب ويستثير فضوله لإلقاء الضوء على هذا الجانب فيهم.

## نتائج البحث

نستطيع من خلال البحث في استخدام الكاتب الجنس منظارًا للتحليل في رواية شيكاغو أن نضع أيدينا على النتائج الآتية:

١– لجنس هو الرغبة التي تدفع الرجل لاشتهاء امرأة أو تدفع المرأة للميل إلى رجل ما؛ لتلبية حاجة جسدية داخلية

٢–لحاجة الجسدية الداخلية هي تلك الرغبة المطلقة التي تنبع داخليًا دون أن يعرف الإنسان مصدرًا لها، وكأنها ليست رغبته الخاصة.

٣– ترتبط الرغبة الجنسية الداخلية بالإنسان منذ العصر البدائي؛ حيث كان يشعر بحنين غريب مبهم، وشهوة متقدة نحو المرأة.

٤– على الرغم من معرفة الإنسان البدائي لرغبته الجنسية المبهمة وشعوره بحاجته إليها احتياجًا مُلحًا إلا أنه لم يعرف حقيقة ما يدفعه إليها.

٥– تطورت النظرة المجتمعية للجنس – بعد ذلك – فأصبح المجتمع يُنْظَرُ للجنس بصفته وسيلة للتكاثر.

٦– شكَّل الجنس أهمية قصوى في حياة الإنسان حتى نجد عبر التاريخ نماذجًا لرجالٍ حكموا العالم – وتحت شهوة الجنس– حكمتهم امرأة.

٧- لكل إنسان – في داخله – رغبة جنسية مهمشة لا يستطيع أحد أن ينكرها وهو يعلم في ذاته أنها أكثر احتياجاته الجسدية التي توفر له استقرارًا نفسيًا وذهنيًا وصحيًا.

٨- ظل الجنس أحد أهم التابوهات المسكوت عنها بل والمحظور الاقتراب منها علنًا بدعوى الحفاظ على الأخلاقيات العامة.

٩- وضع الجنس على رأس لائحة التابوهات، فتح الباب الخلفي للممارسات الشاذة والممنوعة والبغاء ما دامت بعيدة عن عيون المجتمع.

١٠- الجنس ليس عيبًا.. العيب أن نجعل من الجنس أحد تلك التابوهات المسكوت عنها.

١١- ثمة أكثر من قناع أو حجاب: نفسي وقيمي واجتماعي ومعتقدي يمنعنا من مكاشفة ما نحن فيه وعليه.

١٢-تواطأ المجتمع ليبقى الجنس في الإطار الشرعي له، والذي يُعنَي بالشكل الرسمي المستقر للعلاقة الجنسية.

١٣- ربط المجتمع الجنس بكونه علاقة داخل مؤسسة الزواج، وصارت العملية الجنسية بين الزوجين عملية شرعية تُطبع بموافقة المجتمع.

١٤- ارتبط الجنس بالشرف، فمن يحافظ على فرجه هو صاحب الشرف، ومن فرَّط فيه – حتى لو كان داخل إطار الحب- فهو بلا شرف.

١٥- وضع الجنس داخل إطار الزواج أظهر مفاهيم جديدة مرتبطة بالجنس؛ مثل الخيانة الزوجية (ممارسة الجنس خارج إطار الزواج)، كما ظهرت مهن جديدة مثل البغاء (احتراف تقديم الجنس بمقابل مادي).

١٦- المستفيد الأول من ظهور البغاء هم أصحاب المال القادرين على الدفع مقابل المتعة، والطبعي إذن أن تكون المرأة المقهورة ماديًا هي مُقدمة الخدمة.

١٧- مهنة البغاء عملت على تكريس مفهوم الاستغلال الجنسي مقابل المال.

١٨- عملت مهنة البغاء على تكريس مفهوم المجتمع الذكوري، وفحولة الرجل مقابل خنوع المرأة واستسلامها منتظرة – دائمًا – مداهمة الرجل لها.

١٩- خضوع المرأة ماديًا وجنسيًا ظهر واضحًا في مؤلفات معظم الروائيات.

٢٠- الفن مرآة عصره، وظهور روايات تاء التأنيث الجنسية يؤكد أمرين:

أ.اتخاذ الرواية الجنسية نافذة للبوح بما تعانيه المرأة من استغلال جنسي.

ب.انتقاد الآخر المتمثل في شخص الرجل الذي يستخدم سلطته الذكورية.

٢١- لجأ الأديب إلى التعرية الجنسية لشخصياته لسببين:

أ. الإقرار بمدى تغلل الجنس في المجتمع.

ب. التوغل إلى ما هو أعمق داخل الشخصية باستخدام ذلك المفتاح السحرى (الجنس).

٢٢- تمثل (شيكاغو) ألوان الجنس السبعة سبرًا لأغوار شخصياتها وهي:

١- الجنس وتناقض الشخصية المصرية (البيئة والتنشئة).

٢- الجنس والتسامح (السياسي والديني).

٣- الجنس والسيطرة (السياسية / الشبقية).

٤- الجنس والمجتمع الذكوري (الفحولة الذكورية /الخضوع الأنثوي).

٥- الجنس والقهر الاجتماعي (الاستغلال بأنواعه).

٦- الجنس والحرية (التخلص من القيود).

٧- الجنس الطبيعي (الممارسة العادية الطبيعية).

٢٣- التناول الجنسي لشخصيتي طارق وشيماء يعبر عن أمرين أساسيين:

أ. التناقض بين ما يؤمنان به من قناعات والتزام وما يمارسانه في الخفاء.

ت.التزام شيماء بتعاليم أمها سقطت أمام رغباتها الملحة وحاجتها للجنس.

ث.تناقض البيئة المصرية والأمريكية أظهر تناقض التنشئة وفتح المجال لممارسة الجنس كالأمريكيين والاحتفاظ بخط أحمر كالمصريين.

٢٤- تناقض الشخصية المصرية من حيث الجنس هو ما فجَّر البركان المتقد داخل رأفت ثابت حين وضع سحر الجنس ابنته "سارة" على المحك.

٢٥- أظهر الجنس تلك الشريحة الإنسانية من البشر التي جُبِلَتْ على فطرة (الجنس)، وقُهِرَتْ على (العادات والأخلاقيات والمحظورات).

٢٦- وضع الكاتب القارئ أمام مرآة تعكس له طبيعته الإنسانية ليعرف إلى أي نوع من البشر ينتمي؟، ويجعله يواجه حقيقته البشرية تلك التي تحتاج إلى الجنس كما تحتاج إلى الطعام والشراب، وليس من العيب أن يعترف الإنسان بذلك بل العيب أن يتنكر الإنسان لإنسانيته.

٢٧- سحر الجنس يتجاوز ما عداه، ومن أجل الجنس يغفر الإنسان لشريكه الجنسي ما لا يغفره لغيره، حتى لو كان ذلك سياسة أو دين.

٢٨- تجاوز الجنس قناعات السياسة وأسوار الدين من أجل إشباع الشبق الجسدي.

٢٩- لا تعارض إطلاقًا بين أن تعتنق ما تحب من الأفكار وتمارس ما تحب من الشهوات.

٣٠- الدين عقيدة والشهوات أخطاء، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

٣١- السيطرة الجنسية حقيقة غير خافية بنوعيها:

أ.الشبقي: وهو الخضوع والخنوع من أجل إشباع الرغبة الداخلية.

ب.السياسي: وهو استخدام الجنس في إذلال الخصوم السياسيين.

٣٢- المجتمع الذكوري يغتر فيه الرجل بذكوريته فيشبع فحولته دون أدنى شعور بمتطلبات شريكته الجنسية، ويعتبر ألمها انتصارًا لفحولته.

٣٣- القهر الاجتماعي القائم على أي نوع من أنواع التمييز العنصري ( اللون، أو الجنس، أو الثراء، أو غيرها) تعد أحد أهم أبواب الاستغلال الجنسي للمرأة وأحيانًا للرجل والمرأة معًا.

٣٤- الحرية الجنسية هي أن تملك حرية جسدك، وحرية استمتاعك به، وحرية اختيار الشريك، وحرية ممارسة الجنس من حيث هو حاجة إنسانية.

٣٥- الجنس الطبيعي هو ذلك الجنس الذي تمارسه أينما تشاء وقتما تشاء وفقًا لضوابط حاجة الإنسان الإنسانية فقط.

## الهوامش

[١] باسكا كينيار: الجنس والفزع، ترجمة روز مخلوف، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢١٨.

[٢] غالي شكري: أزمة الجنس فى القصة العربية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٩١، ص ٦.

[٣] إبراهيم محمود: الشبق المحرم- أنطولوجيا النصوص الممنوعة، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط١، ٢٠١٦م، ص ٣١.

[٤] غالي شكري: أزمة الجنس في القصة العربية، مرجع سابق، ص ٦.

[٥] المصدر السابق، ص ٨.

[٦] المصدر السابق، ص ٩.

[٧] إبراهيم محمود: الشبق المحرم- أنطولوجيا النصوص الممنوعة، مرجع سابق، ص ٢٠.

[٨] باسكا كينيار: الجنس والفزع، مرجع سابق، ص ٥٢.

[٩] غالي شكري: أزمة الجنس في القصة العربية، مرجع سابق، ص ١٠.

[١٠] المصدر السابق، ص ١٥.

[١١] إبراهيم محمود: الشبق المحرم، مرجع سابق، ص ٢١.

[١٢] الكبير الداديسي: أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧، ص ٨

[١٣] الكبير الداديسي: المرجع السابق، ص ١٦٣.

[١٤] غالي شكري: أزمة الجنس في القصة العربية، مرجع سابق، ص ٢٢.

[١٥] غالي شكري: المرجع السابق، ص٢٢.

[١٦] غالي شكري: المرجع السابق، ص ٥٢.

[١٧] غالي شكري: السابق، ص ٤٤.

[١٨] رشيدة بن مسعود: جمالية السرد النسائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦، ص١٤.

[١٩] الكبير الداديسي: أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، مرجع سابق، ص ١٧٢.

[٢٠] **غالي شكري: أزمة الجنس في القصة العربية، مرجع سابق، ص ٥١.**

[٢١] رواية ( شيكاغو) للكاتب علاء الأسواني، صدرت طبعتها الأولى يناير ٢٠٠٧، وطبعتها التاسعة أغسطس ٢٠٠٧، ومنذ اللحظة الأولى تطالعنا رواية مختلفة، ارتكزت على تتبع التفاصيل؛ تفاصيل بلاد بعيدة " شيكاغو" ، وأماكن علمية " جامعة ألينوي" وقسم علمي بارز " الهيستولوجي" وسكن الطلاب، وتفاصيل شخصيات أساتذة القسم " بيل فريدمان، دينيس بيكر، رأفت ثابت، محمد صلاح، جون جراهام" وتفاصيل حياة الطلاب " شيماء محمدي، طارق حسيب ، أحمد دنانة، مروة زوجة دنانة، ناجي عبد الصمد، ويندي، وكاتب في كل ذلك قادر على الإمساك بأطراف خيوط روايته متنقلاً بين أحداثها مستخدمًا تقنية – إن جاز لنا التعبير– سينمائية في قطع المشهد والانتقال إلى غيره والعودة إلى المشهد السابق مرة أخرى في منتهى الرشاقة تجعل القارئ يلهث وراء الأحداث متشوقًا لتتبعها إلى النهاية راغبًا في معرفة نهاية كل مشهد؛ مما يجعله ملتصقًا بالرواية غير قادر على تركها إلا بعد أن يفرغ منها.

حيث تسرد الرواية مجموعة من الأحداث، تلك التي جمعت بين شخصيات مختلفة في مكان واحد وهو قسم الهستولوجي بجامعة إلينوي، شيكاغو– أمريكا، مجموعة من الأساتذة ومجموعة من الطلاب، ولكل منهم حكايته الخاصة التي تعرضها الرواية، ويمكننا بسهولة تحديد نوع الرواية بأنها رواية شخصيات، حيث ترتبط كل شخصية بقصة مختلفة عن الأخرى، إلا أن كل الأحداث تتقاطع لتقديم رواية مشوقة للقارئ.

– **رأفت ثابت:** ابن ثري مصري خضع لتأميم ممتلكاته أيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢، فهاجر الابن حيث تعلم وصار أستاذًا بقسم الهستولوجي، وظلت بداخله مشاعر الحقد على الثورة وعلى المصريين، مما دفعه لإنكار جنسيته المصرية، والاعتزاز بكل ما هو أمريكي، جنسية وصناعة وعادات وتقاليد وحياة، وبلغ به الأمر أنه كان يرفض انضمام المصريين للقسم، ويجاهر بمنع العرب من دخول أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر بشكل لا يصدر عن الأمريكيين ذاتهم، وظن أنه كوَّن عائلته الأمريكية المستقرة إلى أن صدمته التقاليد والعادات والحرية الأمريكية في شخص ابنته سارة عندما أرادت أن تنتقل من مسكن العائلة إلى العيش مع صديق لها " جيف" وهو ما لم يستطع رأفت أن يتأقلم معه؛ لتتطور الأحداث بعد ذلك.

– **سارة:** ابنة رأفت ثابت من ام أمريكية، نشأت وتربت على كل ما هو أمريكي، أحب جيف وقررت أن تترك بيت والدها لتقيم مع حبيبها، بدأت مشاكلها مع والدها الذي لا يمكنه أن يتخيل فكرة ذهابها، أدمنت المخدرات وماتت بجرعة زائدة بعد مواجهة مع أبيها بشأن ذهابها وحياتها.

– **محمد صلاح وكريس:** درس الطب في مصر، وارتبط عاطفيًا بزينب رضوان التي اتخذت سبيل النضال من أجل بلادها، كانت تشترك في المظاهرات ضد السادات، وكانت ترى ان مصر قادرة على الانتصار على

اسرائيل، وكانت جريئة شجاعة تحلم بغد مشرق، أما صلاح فكان يرى أنه لا فائدة مما تفعله زينب، وأن مصر لن تستطيع التفوق على اسرائيل وهي التي تتسول كل شئ من الخارج حتى السلاح الذي تحارب به، اتخذ قراره بالهجرة، وعرض عليها مرافقته، فرفضت وكانت آخر جملة قالتها له: يؤسفني أنك جبان، لم ينس جملتها يومًا، ولم يمر عليه يوم دون ان يفكر فيها، هاجر لأمريكا وتزوج من عائلة أمريكية بيضاء فمنحها اسمه وبيته، ومنحته الجواز الأمريكي بزواجها منه، وكان الجنس وسيلته للسيطرة عليها، فقد داعبها بكل طرق الجنس حتى أدمنته، إلا أنه مؤخرًا بدأ يمل الاجتماع بها، وتفاقم الأمر فصار عاجزًا – وهو الفحل – عن ممارسة الحب معها؛ حتى أنه اضطر لزيارة طبيب نفسي.

– **أحمد دنانة:** رئيس رابطة الدارسين المصريين في شيكاغو، عميل لأمن الدولة، يكتب تقاريره المنتظمة عن الطلاب، يستطيع إنهاء بعثة أي طالب منهم بتقرير منه تعتمده السفارة، وكان يستغل ذلك للسيطرة على الطلاب، كما كان على علاقة مباشرة بمسؤول المخابرات في السفارة، يظهر تدينه الشديد وكان بارعًا في استغلال الدين لخدمة أغراضه الشخصية، تزوج من مروة ابنة تاجر ثري وسرعان ما بدأ يستغل والدها ماديًا.

– **مروة زوجة دنانة:** خريجة كلية تجارة قسم إنجليزي، تزوجت من دنانة المبتعث إلى أمريكا والذي يملك مستقبلاً باهرًا والمتدين الذي أعجبت أخلاقه أهلها، لكنها سرعان ما اكتشفت بخله، والذي تحول إلى استغلال مادي لوالدها، كما كانت لا تحب طريقته في الاجتماع بها، إذ ينقض عليها فجأة ودون مقدمات متباهيًا بفحولته الجنسية، وأخيرًا شعرت بانه ديوث.. فرَّط فيها لسيده صفوت شاكر.

– **صفوت شاكر:** مسؤول المخابرات بالسفارة المصرية، وهو الذي يسيطر على أحمد دنانة، ويتلقى منه تقاريره حول الطلاب في شيكاغو، ويطمح إلى كرسي الوزارة في مصر، وهو مبتكر فن انتزاع الاعترافات باستخدام الضغط الجنسي، أسرع وأنشط ضابط يحصل على ترقيات والجنس عنده وسيلة سيطرة وإذلال للمرأة ليشعر أنه الأفضل والأعظم وكلهن في خدمته.

– **ناجي عبد الصمد:** طالب مصري يحاول استكمال دراسته العليا في كلية الطب بجامعة إلينوي ليدعم موقفه ضد الجامعة المصرية التي رفضت تعيينه معيدًا بها لمواقفه السياسية، فقد كان ناقمًا على الأوضاع السياسية في مصر والفساد والفقر والتبعية التي أصبحت مصر فيها، وقد تجلى موقفه السياسي هذا في اجتماع رابطة الدراسين المصريين بشيكاغو والتي دعاه أحمد دنانة لحضوره، ثم استغل الفرصة لتشويه صورة ناجي عبد الصمد وأظهره أمام الرابطة بصورة الشيوعي الملحد حتى ينفر منه الطلاب، وقد نجح بذلك، ظل يحاول النضال، وفشل ، وانتهى به الأمر في المعتقلات الأمريكية بتهمة الإرهاب بإيعاز من المخابرات المصرية.

– **ويندي شور:** اليهودية التي أحبت ناجي، وصارحته بأنها يهودية فلم يأنف، وأخذ يستعرض أن خلاف العرب مع اسرائيل العنصرية لا قومية اليهود الدينية، وفي أول مشكلة تحدث له ساوره الشك بأنها السبب، فانسحبت من

حياته لا لأنها لا تحبه ولكن لأنها لن تتحمل أن تعيش حياتها محورًا لشكه بسبب يهوديتها، وعلى الرغم من أن ناجي عبد الصمد قد حاول استعادتها معتذرًا عما بدر منه، إلا أنها رفضت لأنها أيقنت أن هذا الشعور الدفين بالشك تجاه كل ما هو يهودي سيظل حاضرًا في علاقتهما، متحكمًا في كل ما يدور بينهما من مواقف حياتية، ولذا فضلت الرحيل بعيدًا عن حياة الشك.

– **جورج مايكل:** لا يحب العرب، كان رافضًا لقبول ناجي عبد الصمد، ويرى أن فرصة الدراسة بالقسم ثمينة ولا يجب أن تهدر لطالب لمجرد أن الطالب يريد الفوز في قضيته ضد الجامعة، ويرى أن التراخي في التعامل مع مثل هذه الأمور هو ما أدى إلى أحداث ١١ سبتمبر.

– **دينيس بيكر :** قليل الكلام، وربما مرت الأيام ولم يسمع أحد صوته، لا يعرف إلا العلم، يتوقع له الجميع الحصول على جائزة نوبل، يشار إليه على أنه أحد أهم أسباب التطور العلمي في الجامعة بل وفي أمريكا والعالم، فهو مثال للعالم كما يجب أن يكون، العالم الذي وهب حياته للعلم، دقة مواعيده، وانتظام عمله، والمواظبة عليه، والإخلاص للعلم من أجل العلم، حتى رفعه علمه إلى مكانة مرموقة عالميًا.

– **جون جراهام:** أستاذ الإحصاء بالقسم بدين الجسد أشيب الشعر، له ابتسامة خفيفة ساخرة، يرمقك من خلف نظارته الطبية السميكة بنظرة متشككة، غليونه لا يفارق فمه حتى وهو مطفأ، كثيرًا ما يثير ضحك زملائه حوله، وقد تولى مسؤولية الإشراف على رسالة ناجي للماجستير بعد أن تعرف على شخصيته في التفكير.. وهو من ذلك الجيل الأمريكي الثوري الذي كان يرفض الرأسمالية، ويرفض الحروب، وظل مخلصًا لأفكاره حتى بعد أن كبر في السن، ولذلك تحمس لمشاركة كرم دوس وناجي في إعداد رسالة للرئيس.

– **كارول مكانيللي** (صديقة جون جراهام) الأمريكية السوداء التي أحبت جون وعاشت معه، وتحت وطأة العنصرية اضطرت إلى ترك عملها مما ضغط على جون ماديًا حتى قبلت العمل بوكالة إعلانات وبدأت في عمل إعلانات عن الملابس الداخلية ورويدًا رويدًا قدمت تنازلات حتى صارت بقمة هرم الإعلانات بعد أن سقطت في وحل الخيانة، مما اضطر جون إلى التخلي عنها بعد أن اكتشف الحقيقة.

**كرم دوس:** مصري مسيحي هاجر إلى أمريكا بعد شعوره بالاضطهاد في مصر، درس الجراحة، وعمل بجهد وتفوق، حتى صار من الجراحين المشهورين المرموقين في أمريكا، له فريق جراحي معاون، حريص على سماع أغاني أم كلثوم في غرفة العمليات، دائمًا جاهز لإجراء العمليات، وهو متدين حريص على الانفراد بنفسه ليجلس أمام الصليب ويبدأ في تلاوة صلاته " أبانا الذي في السماء "، كان صديقًا لـ " جون جراهام" ومن خلاله تعرف بـ " ناجي عبد الصمد" ، وعلى الرغم من أن بداية تعارفهما كانت صدامية إلا أنهما صارا – فيما بعد – صديقين حتى أنهما اشتركا سويًا في إعداد رسالة للرئيس.

[٢٢] علاء الأسواني: شيكاجو، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٧، ص ١٨.

[٢٣] علاء الأسواني: المصدر السابق، ص ١٦.

[٢٤] المصدر السابق: ص ٣١

[٢٥] علاء الأسواني: المصدر نفسه، ص٣٤.

[٢٦] المصدر نفسه، ص ٣٤.

[٢٧] المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

[٢٨] المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

[٢٩] غالي شكري: أزمة الجنس في القصة العربية، مرجع سابق، ص ٢٢.

[٣٠] علاء الأسواني: شيكاغو، مصدر سابق، ص ٢٢٩

[٣١] علاء الأسواني: شيكاغو، مصدر سابق، ص١٦٤.

[٣٢] إبراهيم محمود: الشبق المحرم، مرجع سابق، ص ٨

[٣٣] علاء الأسواني: شيكاغو، مرجع سابق، راجع المشاهد ص ٢٣٥- ٢٣٧.

[٣٤] المصدر السابق: ص٢٣٦.

[٣٥] المصدر نفسه: ص ٢٣٦.

[٣٦] نفسه: ص ٢٣٨.

[٣٧] علاء الأسواني: شيكاغو، ص ٢٧٩.

[٣٨] المصدر السابق: ص ١٩٢.

[٣٩] علاء الأسواني: شيكاغو، مرجع سابق ، ص ٣٠١.ؤؤ

[٤٠] المرجع السابق :" ص ٣٠٤.

[٤١] المرجع السابق : ص ٣٠٧.

[٤٢] د. كمال مرعي: الجنس في حياة هؤلاء، مطابع الأخبار، القاهرة، ١٩٨٨، ج١ ص ٩.

[٤٣] علاء الأسواني: شيكاغو، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

[٤٤] علاء الأسواني: شيكاغو، مرجع سابق، ص ١٢٣-١٢٥.

[٤٥] المرجع السابق: ص ٣٠٨.

[٤٦] المرجع السابق: ص ١٧١.

[٤٧] المرجع السابق: ص ١٧١.

[٤٨] **أورزولا شوي: أصل الفروق بين الجنسين، ترجمة بوعلي ياسين، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط٢، ١٩٩٥، ص١٩.**

[٤٩] الكبير الداديسي: أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، مرجع سابق، ص١٦٣.

[٥٠] د. جيهان سلام: العلاقات الزوجية في أدب المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٩.

[٥١] علاء الأسواني: شيكاغو، مرجع سابق، ص ١٠٣

[٥٢] المرجع السابق، ص١٠٤،١٠٣

[٥٣] علاء الأسواني: شيكاغو، ص ١٠٣–١٠٥.

[٥٤] المرجع السابق: ص ٢٥٨.

[٥٥] علاء الأسواني: شيكاغو: مرجع سابق، ص ٨٨.

[٥٦] – الأسوانى:علاء، شيكاجو، دار الشروق، مصر، ط ٩، ٢٠٠٧ ، ص ٨٨ ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ ، ص٩١ [٥٦]

[٥٧] المصدر السابق : ص ٩٢

[٥٨] الأسواني : شيكاغو، ص ٣٣١

[٥٩] المصدر السابق : ص ٣٣٢

[٦٠] المصدر نفسه : ص ٣٣٢

[٦١] الأسواني: شيكاغو، ص ٤٥٠.

[٦٢] الأسواني: شيكاغو، ص ٣٧٦.

[٦٣] الأسواني: شيكاغو ص ٢٤

[٦٤] المصدر نفسه ص ٢٦

[٦٥] المصدر السابق ص ٢٠١

## المصادر والمراجع


١- إبراهيم محمود: الشبق المحرم- أنطولوجيا النصوص الممنوعة، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

٢- أورزولا شوي: أصل الفروق بين الجنسين، ترجمة بوعلي ياسين، دار الحوار، سوريا، اللاذقية، ط٢، ١٩٩٥.

٣- باسكا كينيار: الجنس والفزع، ترجمة روز مخلوف، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٧،

٤- جيهان سلام( دكتور): العلاقات الزوجية في أدب المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٩

٥- رشيدة بن مسعود: جمالية السرد النسائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦.

٦- علاء الأسواني: شيكاجو، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٧.

٧- غالي شكري: أزمة الجنس فى القصة العربية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٩١.

٨- الكبير الداديسي: أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢.

٩- كمال مرعي(دكتور): الجنس في حياة هؤلاء، مطابع الأخبار، القاهرة، ١٩٨١.

١٠-د.س. فرويد: النظرية الجنسية، ترجمة: د. أحمد طلعت، مكتبة النهضة – مكتبة بغداد.

١١- محمد عثمان نجاتي: القلق لسيجموند فرويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.